حوزة الهدى للدراسات الإسلامية

برعاية سماحة الشيخ محمد صنقور

تأسست ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

سيرة المعصومين

عليهم السلام

٥

لجنة المناهج - ٢٠٠٧م

المستوى الخامس

(الصف الثالث الإعدادي والأول الثانوي)

إعداد

لجنة المناهج

ص.ب: ١٨٦٢١ سنابس ـ مملكة البحرين ـ هاتف: ١٧٥٥٥٤٨٧ ـ فاكس: ١٧٥٥٢١٩٦

البريد الإلكتروني: E-mail: info@alhodacenter.com الموقع الإلكتروني: WebSite: www.alhodacenter.com

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، الحمد لله الَّذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، وصلَّى الله على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطَّيبين الطَّاهرين.

يمثل التاريخ سجلاً لحركة الإنسان على هذه الأرض، حيث تُدون فيه كل منجزاته الخيرة وغيرها، وباعتبار أن الحاضر هو متصل بالماضي يستفيد من أحداثه وتجاربه ليبني حياته وحاضره ويتلافى إشكالاته وإخفاقاته ليقدم للمستقبل نموذجًا أرقى.

ولكن دراسة التاريخ لا تقف فقط عند مرحلة التدوين ونقله للآخرين فتلك جنبة من مهمَّاته، بل تنصب الدراسة للتاريخ على العرض والتحليل بغية الخروج بدروس مستفادة تخدم حركة البناء الإنساني.

ونظرًا لما تحويه كتب السيرة والتاريخ من سعة وكثرة في الموضوعات لا تناسب ومدة الدرس المتاحة فقد ارتأت لجنة المناهج أن تقدم نماذج مختصرة ومبسطة تحكي سيرة وتاريخ القادة المعصومين عليهم السلام بشيء من التحليل بحيث تتناسب مع أعمار الدارسين ومدة الدراسة، وقد استفدنا في ذلك من بعض التجارب الدراسية في هذا المجال والتي أثبتت فاعليتها.

ونظراً لكون الطلبة من ذوي المستويات المتفاوتة فقد تم تقسيم المنهج الدراسي إلى مستويات تتناسب مع فئات الطلبة، بحيث يكون لكل فئة ومستوى ما يناسبها، والمنهج الذي بين يديك عزيزي الطالب هو ما قد خصص لمستوى (فئة) الصف الثالث الإعدادي والأول الثانوي.

نسأل المولى العليَّ القدير أن يوفِّقنا لما ينفع طُلابنا وطالباتنا ومجتمعنا، إنه نِعم المولى ونِعم النَّصير.

شكر وتقدير:

يقتضي واجب العرفان بالفضل وتقدير المساعي والجهود الخيرة أن تتقدم إدارة الحوزة إلى كل من ساهم معها في إعداد ومتابعة ومراجعة المناهج الخاصة بها.

والحمد لله ربِّ العالمين

لجنة المناهج
بحوزة الهدى للدِّراسات الإسلاميَّة
٢٩/ ربيع الثاني/ ١٤٢٨هـ
الموافق ٢٠٠٧/٥/١٧م

الفهرس

القسم الأول

الهدف من عرض المادة في هذا القسم هو تسليط الضوء على جوانب معينة ومختصرة في حياة كل معصوم من المعصومين عليهم السلام بحيث تكون هذه الجوانب تمثل مفصلاً رئيسيًا يكشف عن موقف المعصوم من بعض القضايا.

فينبغي على المعلم أن لا يستغرق في سرد السيرة والتاريخ المفصل لكل أمام حيث إن ذلك موكول إلى مستويات دراسية أخرى والمطلوب في هذا المستوى هو وصل سلسلة حياة ومواقف الأئمة عليهم السلام بحركة الإمام المهدي (عج).

ومع الالتفات إلى أن عدد الحصص المقترحة لهذا القسم **ثلاث حصص**.

١
النبي الكريم ﷺ

١- كانت ولادة النبي الكريم ﷺ في مكة الشريفة في عام الفيل في شهر ربيع الأول في السابع عشر منه وقيل في الثاني عشر، وذلك بعد ميلاد المسيح عليه السلام بـ ٥٧٠ سنة، وقد تولّد عن أبوَين عربيَّين قرشيَّين هما عبد الله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب بن عبد مناف. هذا وقد توفي والده وهو حمل، وحين ولد بقي مع أمه شهوراً أربعة أو تزيد وبعدها بعثه جده إلى حي بني سعد مع حليمة السعدية لترضعه وتحتضنه.

٢- توفيت أمه وهو في السادسة من عمره الشريف وبقي مع جده سنتين ثم توفي عنه وهو في الثامنة من عمره الشريف فانتقل إلى كفالة عمه أبي طالب بوصية من جده عبد المطلب وبقي مع عمه إلى أن تزوج.

٣- وفي الخامسة والعشرين من عمره الشريف تزوج من السيدة خديجة رضي الله عنها وأنجب منها القاسم وعبد الله وماتا في حياته ثم ولدت له فاطمة عليها السلام.

٤- في الأربعين من عمره الشريف بُعث بالرسالة، وكان ذلك في السابع والعشرين من رجب كما هو رأي الإمامية، نعم لا يبعد أنَّ أول نزول القرآن عليه كان في ليلة القدر في شهر رمضان.

٥) بدأت البعثة النبوية، وكان التخطيط الإلهي أن تكون على مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: وهي المرحلة السرية، وقد استمرت ثلاث سنوات مارس فيها رسول الله دور الدعوة السرية التامة.

المرحلة الثانية: هي إعلان الدعوة لأقرباء رسول الله وعشيرته، وبدأت هذه المرحلة حين نزلت الآية "وأنذر عشيرتك الأقربين" وحينها جمع رسول الله عشيرته وعرفت هذه الحادثة في التاريخ بـ "يوم الدار" وفيها بلَّغ رسول الله الدعوة لعشيرته ثم نصَّب علياً وزيراً له وخليفة من بعده بعد أن لم يُعلن غيرُه مؤازرة رسول الله في الدعوة.

المرحلة الثالثة: كانت مرحلة الإعلان العام للدعوة وعرضها على الوفود والقبائل.

٦- تضاعف ضغط قريش على الذين دخلوا في الإسلام فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالهجرة الى الحبشة وذلك في السنة الخامسة من البعثة النبوية وقد استضافهم ملك الحبشة أحسن استضافة ورغم محاولة قريش لاسترجاعهم إلا أن ملك الحبشة أبى إلا أن يحميهم.

٧- في السنة السابعة اتفقت قريش على محاصرة النبي وجميع بني هاشم في شعب أبي طالب واستمر الحصار حتى السنة العاشرة من البعثة. وحينما انفكَّ الحصار عن رسول الله وعن بني هاشم بجهود من بعض الرجالات توفي أبو طالب والسيدة خديجة فكان ذلك العام — وهو العام العاشر من البعثة — عام الحزن.

٨- في شهر ربيع سنة ١٣ من البعثة قررت قريش اغتيال رسول الله صلى الله عليه وآله فقرر رسول الله صلى الله عليه وآله الهجرة وخلَّف علياً على فراشه وأمره برد الودائع ثم الهجرة إليه وحمل الفواطم معه.

٩- بادر رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الهجرة إلى بناء الدولة الإسلامية في يثرب بعد أن أطلق عليها اسم المدينة وذلك عبر مجموعة من الوسائل:

(١) بناء المسجد.

(٢) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

(٣) كتابة الصحيفة المعروفة والتي تمثل دستوراً للدولة الإسلامية.

(٤) المعاهدة مع اليهود على أن يكونوا رعايا في الدولة الإسلامية بشروط.

١٠- العام الثاني من الهجرة كان حافلاً بالأحداث حيث لم تدَّخر قريش جهداً من أجل الكيد لرسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك اليهود، فلذلك وقعت فيها ثمان غزوات وسريتان وكان أبرزها غزوة بدر في ١٧ رمضان وقد حقق فيها المسلمون انتصاراً ساحقاً على قريش.

١١- ظلَّت قريش تبحث عن وسيلة لهزيمة المسلمين وكذلك كان اليهود، فلذلك وقعت مجموعة من الحروب بدءًا بغزوة أحد ثم بني النضير ثم الأحزاب ثم بني قريضة وبعدها غزوة بني المصطلق وذلك في السنة الثالثة والرابعة والخامسة.

١٢- في السنة السادسة كان صلح الحديبية، وبذلك استقرَّت الدولة الإسلامية واستراح النبي صلى الله عليه وآله من قريش فاغتنم فرصة هذا الاستقرار لينفتح على العالم فبعث الرسائل والرسل إلى الملوك وزعماء القبائل فكانت أكثر من ١٨٥ رسالة وكتاب.

١٣- بعد صلح الحديبية، قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمجموعة من التصفيات منها فتح قلعة خيبر التي هي بؤرة خطر اليهود.

١٤- في الثامن من الهجرة نقضت قريش بعض بنود الصلح وبذلك قرر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحرب عليهم ووقعت غزوة فتح مكة، وبعدها وقعت غزوة حنين مع قبيلة هوازن.

١٥- في السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وفيها علَّم رسول الله المسلمين مناسك الحج.

١٦- بعد رجوع المسلمين من حجة الوداع نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمره بإعلان الولاية لعلي عليه السلام في يوم الثامن عشر من ذي الحجة في منطقة يقال لها غدير خم.

١٧- في يوم الخميس قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمسة أيام اجتمع شيوخ المهاجرين والأنصار في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (آتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده) فقال عمر: (إنَّ النبي ليهجر وغلبه الوجع، حسبنا كتاب الله)، وتنازع الحاضرون فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج من مجلسه ولم يُكتب الكتاب لأنَّ عمر ومن كان معه قد أسقطوا مصداقية الكتاب قبل أن يُكتب.

١٨- في منتصف الإثنين في الثامن والعشرين من صفر سنة ١١ هـ ودَّع رسول الله الدنيا.

٢
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

١- الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وهو الإمام الأول من أئمة أهل البيت عليهم السلام كما نص على ذلك القرآن الكريم والسنة الشريفة.

٢- وُلد عليه السلام في اليوم الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة وكانت ولادته في مكة المكرمة في البيت الحرام وسط الكعبة الشريفة، وهي منقبةٌ لم تكن لأحد قبله ولم تتفق لأحدٍ بعده، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف فهو هاشميٌّ الأب والأم وكان أول من وُلد من هاشميين.

٣- تولَّى رسول الله صلى الله عليه وآله تربيته بنفسه كما نص على ذلك التأريخ والروايات المتواترة وكان عليه السلام يفتخر بذلك.

٤- بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بالنبوة بعد عام الفيل بأربعين سنة وآمن به علي عليه السلام من فوره وصلّى معه.

٥- لما أن كلف الله رسوله صلى الله عليه وآله إنذار عشيرته الأقربين كان علي معه وكان هو أول من أعلن المؤازرة لرسول الله صلى الله عليه وآله فكان حديث الدار.

٦- ظلَّ علي عليه السلام يؤازر رسول الله صلى الله عليه وآله ويُساهم في حياطته من أذى قريش وكان ملازماً له في كل موقع من مواقع الدعوة وكان يذهب معه إلى غار حراء، وحين يخلد رسول الله صلى الله عليه وآله للراحة كان علي عليه السلام معه في داره.

٧- وحين ذاع أمرُ رسول الله ودعوته في يثرب واقتضى رأي قريش تصفية رسول الله صلى الله عليه وآله هاجر إلى يثرب وحينها عهد إلى علي أن يبيت على فراشه إيهاماً لقريش. ونزل جبرئيل على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ البقرة/ ٢٠٧.

٨- وحين أنفذ عليٌ عليه السلام وصايا رسول الله وردَّ ودائعه أزمع الرحيل وحمل معه الفواطم (فاطمة بن رسول الله صلى الله عليه وآله، فاطمة بن أسد، فاطمة بن الزبير) ولحق به بعض المستضعفين من المؤمنين.

٩- بعد أن بنى رسول الله صلى الله عليه وآله مسجده الشريف ومضى زمن يقرب من الخسمة أشهر أو السبعة أشهر آخى بين أصحابه واصطفى من بين أصحابه علياً فجعله أخاً له.

١٠- زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله علياً من فاطمة عليها السلام في أوائل الهجرة.

١١- في السنة السادسة من الهجرة في مطلع ذي القعدة عزم الرسول صلى الله عليه وآله على العمرة فأبت قريش على النبي دخوله مكة وحينئذٍ وقع صلح الحديبية وكان علي عليه السلام هو من كتب عقد الصلح.

١٢- وبعد صلح الحديبية والاطمئنان من جانب قريش توجه الرسول صلى الله عليه وآله إلى يهود خيبر وبعد أن استعصى على المسلمين فتح حصون خيبر المنيعة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "والله لأعطين الراية غداً رجلاً يُحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله كرَّار غير فرَّار يفتح الله على يديه"، وفي غدِ ذلك اليوم أعطى الراية لعلي عليه السلام ففتح حصون خيبر واقتلع بابه اقتلاعاً وكان لا يفتحه إلا أربعون رجلاً وبعدئذٍ قتل أبطالهم وعلى رأسهم مرحب.

١٣- ثم لما أن قضى رسول الله مناسكه وأزمع الرجوع إلى المدينة وكان في غدير خُم فنزل عليه جبرئيل بهذه الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ المائدة/٦٧.

فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله الناس وكانوا مائة وعشرين صحابياً وخطبهم فقال فيما قال: "إنَّ الله مولاي وأنا مولى كل مؤمنٍ ومؤمنة" ثم أخذ بيد عليٍّ عليه السلام ورفعها وقال: "من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه".

١٤- استثمرت قريش ومعهم الأوس والخزرج انشغال عليٍّ وبني هاشم بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله والعزاء فاجتمعوا في السقيفة وانتهى الأمر إلى مبايعة أبي بكرٍ بالخلافة ثم ألزموا الناس البيعة.

١٥- ظلَّ عليٌّ عليه السلام رافضاً لبيعة أبي بكر فاقتضى رأي قريش أن تُرغمه على ذلك فجاءوا إلى داره وهدّدوه بإحراقها فضُربت فاطمة ووُضعت الأغلال في عنق علي عليه السلام إلا أنهم لم يُفلحوا في إرغامه. وبايع بعد استشهاد فاطمة عليها السلام رعاية لمصلحة المسلمين كما أفاد عليه السلام.

١٦- ظلَّ عليٌّ مهادناً للخلفاء وكان مرجعاً لهم كلما استعصى عليهم أمر يتصل بالدين أو إدارة الحكم، حتى قال عمر في أكثر من ثلاثمائة مورد "لولا عليٌّ لهلك عُمر".

١٧- لما قُتل عُثمان احتشد الناس على علي عليه السلام ليبايعوه بالخلافة إلا أنه كان يمتنع عليهم إلا أنْ يقبلوا شروطه، فحين قبلوها قبل بالبيعة وكان ذلك في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ.

١٨- بعد أن تمَّت البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام أعلن عن سياسته في إدارة شؤون الحكم فكان فيما أعلنه:

أولاً: أنَّ الناس سواسية في الحقوق.

ثانياً: استرداده للأموال التي أقطعها عثمان لغير مستحقيها وإيداعها في بيت المال لصرفها في مصارفها.

ثالثاً: عزل العمَّال غير المؤهلين.

رابعاً: إقامة الحق أيًّا كانت كُلفته.

خامساً: اعتماد سياسة الصّدق وعدم المداهنة.

سادساً: اختيار العُمّال الصالحين من ذوي الكفاءة.

سابعا: مراقبة العمَال ومحاسبتهم.

ثامناً: معاقبة الخونة من العُمال.

تاسعاً: نهيُ العمّال عن أخذ الهدية.

عاشراً: التوفيق بين الشدة واللين.

حادي عشر: اتخاذ البطانة الناصحة دون المتزلّفة.

ثاني عشر: تعلِيم الأمة وتربيتها.

١٩- حصلت واقعة الجمل في البصرة مع الناكثين بعد أن بذل الإمام عليه السلام أقصى الجهد من أجل تجنُّب هذه الواقعة إلاّ أنهم بعد أن سلبوا بيت مال المسلمين في البصرة ومثّلوا بعامله عليها وبعد قتلهم لجمع كبير من المسلمين وتعبئتهم لجيش كبير قوامه ثلاثين ألفاً لم يكن للإمام عليه السلام بُدٌّ من مواجهتهم فكان له الظفر عليه السلام بعد حربٍ طاحنة حصدت الآلاف من الطرفين، وكان ذلك سنة ٣٦ هـ.

٢٠- تعبَّأت الشام بقيادة معاوية لمحاربة علي عليه السلام وكان قوام جيشه مائة ألف، وكان شعاره الثأر لعثمان إلا أنَّ سبب قرار الحرب هو عزله عن ولاية الشام، فكانت واقعة صفين والتي بدأت في سنة ٣٦ هـ واستمرَّت على بعض التقادير ١٨ شهراً وحصدت الآلاف من الطرفين.

٢١- قاتل عليٌّ عليه السلام الخوارج في النهروان، وانتهت المعركة بقتل أكثرهم. وكان ذلك سنة ٣٨ هـ وقد صدقت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الصادق المصدق حيث قال لعلي عليه السلام: "يا علي لتقاتلنّ الفئة الباغية والفئة الناكثة والفئة المارقة".

٢٢- في اليوم التاسع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ٤٠ هـ خرج عليٌّ لصلاة الصبح ضربه عبد الرحمن بن ملجم على رأسه بسيفٍ مسموم فقال عليٌّ عليه السلام: "فزت ورب الكعبة".

٣
سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام

الميلاد

وُلدت فاطمة الزهراء عليها السلام بعد بعثة والدها العظيم صلى الله عليه وآله بخمسة أعوام، وبعد حادثة الإسراء والمعراج بثلاث سنين، وقد بشّر جبريل رسول الله صلى الله عليه وآله بولادتها وكان تاريخ ولادتها يوم الجمعة العشرين من شهر جمادى الآخرة في مدينة مكّة.

في بيت الوحي:

نشأت فاطمة الزهراء عليها السلام في أحضان الوحي والنبوة، في بيت مفعم بكلمات الله وآيات القرآن المجيد، وكانت فاطمة الزهراء تشبه سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله في خَلْقه وأخلاقه.

كانت ترعى أباها وعمرها ست سنين، عندما توفيت أمها خديجة الكبرى، فكانت تسعى لملء الفراغ الذي نشأ عن رحيل والدتها.

وفي تلك السنّ الصغيرة شاركت أباها محنته وهو يواجه أذى المشركين في مكّة، وكانت تضمّد جراحه، وتغسل عن ما يُلقيه سفهاء قريش.

وكانت تحدّثه بما يُسلّي خاطره ويدخل الفرحة في قلبه؛ ولهذا سمّاها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله أمَّ أبيها، لفرط حنانها وعطفها على أبيها صلى الله عليه وآله.

زواج فاطمة عليها السلام:

بلغت فاطمةُ سنَّ الرشد، وآن لها أن تنتقل إلى بيت الزوجية، فخطبها كثير من الصحابة في طليعتهم أبو بكر وعمر، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يردّ الخاطبين قائلاً: إنني أنتظر في أمرها الوحي.

وجاء جبريل يخبره بأن الله قد زوّجها من علي، وهكذا تقدم علي، والحياء يغمر وجهه، إلى خطبة فاطمة عليها السلام.

فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة ليرى رأيها وقال لها: "يا فاطمة إن علي بن أبي طالب من قد عرفْتِ قرابته وفضله وإسلامه، وإني قد سألتُ ربّي أن يزوِّجكِ خيْرَ خلْقه وأحبَّهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين" ؟

سكتت فاطمة وأطرقت برأسها إلى الأرض حياء، فهتف رسول الله: " الله أكبر ! سكوتها رضاها ".

الأسرة المثال:

كانت حياة علي وفاطمة عليهما السلام مثالاً للحياة الزوجية الكريمة.

كان علي يساعد فاطمة في أعمال المنزل وكانت فاطمة تسعى إلى إرضائه وإدخال الفرحة في قلبه، كان حديثهما في منتهى الأدب والاحترام.

الثـمار:

في العام الثالث من الهجرة أنجبت فاطمة عليها السلام أول أولادها فسمّاه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله "الحسن"، وبمولده غمرت الفرحة قلب رسول الله، وهو يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم في أذنه اليسرى ويغمره بآيات القرآن.

وبعد عام وُلد الحسين عليه السلام.

ومرّ عام جاءت بعده " زينب " إلى الدنيا، وبعدها " أم كلثوم ".

رحيل الأب:

عاد رسول الله من حجة الوداع ولزم فراش المرض وغُشي عليه من شدّة الحمّى، وهرعت إليه الزهراء تحاول دفع الموت عنه وهي تذرف الدموع، وكانت تتمنى أن تموت هي بدلاً عنه، والتحق الرسول بالرفيق الأعلى وعرجت روحه الطاهرة إلى السماء.

كان رحيل الرسول صدمة كبيرة لابنته البتول ولم يتحمل قلبها تلك المصيبة، فراحت تبكي ليل نهار.

ثم وجهت لها السياسة والأطماع ضربة أخرى بعد أن اغتصبوا منها " فدكاً " وتجاهلوا حق زوجها في الخلافة.

الرحيل عن الدنيا:

كانت فاطمة كشمعة تتوهج وتحترق وتذبل ثم يخبو نورها شيئاً فشيئا، لم تستطع البقاء بعد رحيل أبيها وتنكّر الزمان لها، كانت أحزانها تتجدّد كلما ارتفع الأذان يهتف: أشهد أن محمداً رسول الله.

وهكذا ودّعت الدنيا: ودّعت الحسن بسنواته السبع، والحسين بأعوامه الستة، وزينب بسنواتها الخمس، وأم كلثوم وردة في ربيعها الثالث.

وكان أصعب ما في الوداع أن تودّع زوجها وشريك أبيها في الجهاد وشريك حياتها.

أغمضت الزهراء عينيها بعد أن أوصت زوجها بأطفالها الصغار، كما أوصته أن تدفن سرّاً.

وما يزال قبر الزهراء مجهولاً، فترتسم علامة استفهام كبرى في التاريخ، ما تزال الزهراء تستفهم التاريخ، ما تزال تطلب حقها؛ وما يزال المسلمون يتساءلون عن بقاء القبر مجهولاً.

٤

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

١- الحسنُ المجتبى عليه السلام: جدُّه رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوهُ علي بن أبي طالب وصِيُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمُّه فاطمة سيِّدة نساء العالمين وأخوه الحسين الشهيد، وهما كما أفاد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله "سيِّدا شباب أهل الجنَّة"، "وهما خير أهل الأرض".

٢- وُلِدَ الحسن المجتبى في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك في السَّنة الثالثة من الهجرة النبوية في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله المنوَّرة.

٣- امتدَّ عمره الشريف ثمانية وأربعين سنةً قضى سبعًا منها أو تزيد مع جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله وقضى ثلاثينَ مِنها مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام واضطلع بدور الإمامة بعده فكانت سِنينُها عشرًا استشهد بعدها مسمومًا، وكان قد دَسَّ إليه السمَّ معاوية سنة خمسين للهجرة، ودُفِن عليه السلام في بقيع الغرقد بعد أحداثٍ مؤلمةٍ وقعت أثناء تشييع جنازته.

٤- بقي الإمام عليه السلام منصرفًا عن شؤون السياسة والحكم طيلة خلافة الخلفاء الثلاثة وكان جُلُّ اهتمامه في تلك المرحلة يتمركز في العمل على تربية الأمّة وتعليمها أصول العقيدة وتفسير القرآن وسنَّة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

٥- ساهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مساهمة فاعلةً ومتميِّزة في الحروب الثلاث التي خاضها الإمام علي عليه السلام فكان هو الذي عبَّأ جيش الكوفة الذي واجه به عليٌّ عليه السلام الناكثين في البصرة. هذا وقد أبلى الإمام في الحروب الثلاث بلاءً حسنًا تجلَّت من خلالها بسالته ورباطة جأشه وملكاته القتالية.

٦- رحل الإمام علي عليه السلام إلى ربِّه بعد أن أكَّد على الأمَّة وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن المجتبى عليه السلام وأنَّه الخليفة بالحقِّ من بعده، فنهض بالأمر مستعينًا بالله عز وجل، فكان أوَّلُ شيء أعلن عنه هو

الاستمرار في الخط الذي رسمه أمير المؤمنين عليه السلام والذي هو امتدادُ الخط الرسالي الذي صدع به رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يقبل من أحدٍ بيعةً إلاّ على شرط الكتاب والسُّنة.

٧- بادر الإمام الحسن عليه السلام بعد أنْ بايعته جميعُ الحواضر الاسلامية باستثناء الشام، بادر إلى مراسلة معاوية يحذِّره التمادي في الباطل ويأمره بالدخول فيما دخل فيه النَّاس من البيعة له عليه السلام، فلما رأى منه عدم الاستجابة والإصرار على الحرب بادر إلى تعبئة الأمة للجهاد وأخذ يستحثُّهم ويستنهض عزائمهم.

٨- توالت الخيانات والإشاعات في معسكر الإمام الحسن عليه السلام وانهارت معنويات البقية الباقية من جيش الإمام عليه السلام، وعرض معاوية بواسطة وفوده على الإمام عليه السلام الصلح بعد أن حملوا إليه كتب رؤساء العشائر والتي عبّروا فيها عن ولائهم لمعاوية واستعدادهم لاغتيال الإمام الحسن عليه السلام أو تسليمه. وجاءوا له بصحيفة بيضاء مختوم على أسفلها بخط معاوية وختمه (أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ماشئت فهو لك).

٩- وهنا وجد الإمام نفسه بين خيارين إمّا الاستمرار في خيار الحرب والمواجهة وإمّا القبول بعقد الصلح.

أما الخيار الأول: فنتيجته العسكرية محسومة لصالح معاوية بلا ريب، بل من المحتمل قوياً أن يتم اغتيال الإمام عليه السلام من قبل المندسين في معسكره وحينئذٍ يتنصل معاوية من قتله.

وأما الخيار الثاني: فيحتفظ للإمام بحقه في العودة للمواجهة لو نقض معاوية بنود الصلح كما يُظهره في مظهر المخادع الناقض لعهود الله عز وجل، ولو التزم معاوية ببنود الصلح فإنّ الأمر سيعود إلى نصابه بعد وفاة معاوية، فإن الصلح نصَّ على أن الأمر بعده يكون للإمام الحسن عليه السلام وإلا فللحسين عليه السلام.

١٠- قبل الإمام عليه السلام بالصلح دون أن يعطي لمعاوية أية شرعية لأنه كشف للأمة والتاريخ أسبابه وأن معاوية لم يكن جديراً بهذا المنصب إلاّ أن ضعف الأمة وتخاذلها عن الحق أدى للقبول بهذا الخيار الصعب.

٥
الإمام الحسين عليه السلام

مولد النور:

وُلِدَ الإمام الحسين عليه السلام في اليوم الثالث من شهر شعبان من السَّنة الرابعة للهجرة، واستبشر الرسول صلى الله عليه وآله بولادة حفيده الحسين عليه السلام، فذهب إلى بيت ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام ليُبارك لها مولودها الجديد، فأذَّن في أُذنه اليُمنى وأقام في اليُسرى، وسمَّاه حسينًا. كان نبيُّنا محمَّد صلى الله عليه وآله يُحبُّ حفيده الحسين عليه السلام كثيرًا وكان يقول: "حسينٌ منِّي، وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسينًا".

في عهد أمير المؤمنين عليه السلام:

عاشَ الإمام الحسين عليه السلام في عهد أبيه الإمام علي عليه السلام ثلاثين سنة من عمره الشريف، ولقد وقف إلى جانب أبيه وشاركه في معارك الجَمل وصِفِّين والنَّهروان.

في عهد الداهية معاوية

لمَّا استشهد الإمام علي عليه السلام تولَّى الخلافةَ من بعده الإمام الحسن عليه السلام فوقف الحسين عليه السلام إلى جانب أخيه ضدَّ معاوية، وما لبث معاوية أن دبَّر المكائد فدسَّ السُمَّ للإمام الحسن فاستشهد عليه السلام، فتولَّى الإمام الحسين عليه السلام حينها الإمامة وكان عمره ٤٦ سنة.

كان الحسين عليه السلام يُدرِك أنَّ معاوية هو سبب مشاكل المسلمين، ولكنَّ معاوية كان يتظاهر بأنَّه رجل محترمٌ ويحبُّ الإسلام، لكنَّه في الحقيقة كان يعمل في الخفاء للقضاء على الإسلام، وكان يكره آل البيت عليهم السلام كثيرًا ويقتل كلَّ محبٍّ لهم. وقبل أن يموت معاوية فكَّر بأن ينصِّب ابنه يزيد على الخلافة، مع علمه بأنَّ يزيدَ شابٌّ فاسقٌ يشرب الخمر ويسخر من الدين وأهله... فلمَّا انتشر الخبر، حذَّره الإمام الحسين عليه السلام من خطورة تنصيب يزيد ولكنَّه لم يبالِ، وأعلن تنصيبه ليزيد وليًّا لعهده ثمَّ أجبر النَّاس على مبايعة يزيد.

في عهد الطّاغية يزيد:

هلك معاوية وجاء إلى الحكم من بعده وَلَدُه يزيد، ولقد كان يزيدُ شابًّا فاسقًا لا يعرف من الدين شيئًا ويشرب الخمر ويلعب مع القرود...

فرح يزيد بالحكم، ولكن كان هناك أمرٌ يضايقه... إنّه أمر المدينة... فالحسين عليه السلام لم يقبل بمبايعته، فأرسل يزيد رسالةً إلى والي المدينة المنوَّرة التي يسكن الإمام الحسين عليه السلام فيها؛ يطالب فيها الإمام الحسين عليه السلام بالبيعة وإلاَّ فسيقتله. ولكنَّ الإمام الحسين عليه السلام لم يفكّر في مصلحته بل كان يفكّر بمصلحة الإسلام حتَّى ولو قُتِل في سبيل ذلك، فرفض الإمام الحسين عليه السلام بيعة يزيدٍ ولم يخشَ من تهديده.

الكوفة يستنجدون بالحسين عليه السلام:

عانا أهل الكوفة يعانون من ظلم يزيد ، وعندما سمع أهل الكوفة أنَّ الإمام الحسين عليه السلام رفض بيعة يزيد بعثوا للإمام عليه السلام برسائلهم يطلبون فيها منه القدوم إلى الكوفة وإنقاذهم من ظلم يزيدٍ لهم، ولكي يتأكّد الإمام عليه السلام من صدق أهل الكوفة أرسل ابن عمّه مسلم بن عقيل سفيرًا إلى الكوفة، فبايعوه، وقد بلغ عدد المبايعين أكثر من ١٨ ألف رجل، وحين سمع عبيد الله بن زياد بنبأ وصول مسلم راح يهدّد النَّاس بجيشٍ عظيمٍ سيصل من الشَّام إن استمرُّوا في بيعة الحسين عليه السلام، وراح يُغري الآخرين بالمال لكي يغدروا بالحسين، وهكذا خاف أهل الكوفة وتخلّوا عن مسلم، إلى أن غدروا به وألقَوه في الحفيرة فوقع أسيرًا ثمَّ استشهد رضوان الله عليه.

وصول قافلة الحسين عليه السلام إلى كربلاء:

قطع جيش يزيد بقيادة عمر بن سعد الطريق على قافلة الإمام الحسين عليه السلام، واضطرَّ الحسين عليه السلام للنزول في أرضٍ تسمَّى كربلاء بالقرب من نهر الفرات، وكان عدد رجاله لا يتجاوز ٧٣ رجلاً، وأحاطت جيوش يزيد بمعسكر الحسين عليه السلام، الذين منعُوا الماء عن الحسين عليه السلام ومن معه.

عرض عمر بن سعد على الإمام الحسين عليه السلام أن يستسلم ويبايع يزيد ولكنَّ الإمام عليه السلام رفض ذلك وردَّ عليه بأنَّ الموت أشرف عنده من أن يبايع رجلاً مثل يزيد.

يوم العاشر:

وفي يوم العاشر من محرَّم استعدَّ جيش يزيد -قوامه ٣٠ ألف مقاتل- لمحاربة الإمام الحسين عليه السلام، فوقف الإمام الحسين عليه السلام وحذَّرهم من عاقبة عملهم، وأنَّ الجنَّة محرَّمة عليهم، والنَّار هي جزاؤهم يوم القيامة، ولكنَّ الشيطان قد سيطر على نفوسهم، ففضَّلوا حياة الذلِّ والعار مع يزيد وتركوا نصرة الحسين عليه السلام وخانوه وغدروا به بعد أن كتبوا له تلك الرسائل - التي زعموا فيها بأنَّهم سينصرونه إذا أتى إليهم -.

وفضَّل الموت على ذلك، عند ذلك أصدر قائد الجيش عمر بن سعد أمره بالهجوم على معسكر الحسين عليه السلام، فحدثت المعركة وتقدَّم أنصار الحسين أولاً للقتال، منهم زهير بن قين، ومسلم بن عوسجة، والحرُّ الرياحيّ، ونافع بن هلال، والعالِم الفقيه الشيخ حبيب بن مظاهر...، ومن ثمَّ خرج أهل بيته ومنهم سقي العطاشى أبو الفضل العباس، والفارس المغوار علي الأكبر، وأبناء الإمام الحسن المجتبى، فقاتلوا بكلِّ قوَّة وشجاعة، ولم يخافوا صليل السيوف ولا أسنَّة الرماح، وقتلوا الكثير من جنود يزيد، إلى أن تساقط الأبطال الواحد تلو الآخر.

الرحيل الحزين:

بعد أن تساقط الأبطال واحدًا لتلو الأخر لم يبق إلا الإمام عليه السلام، فركب جواده وتقدَّم ليقاتل آلاف الأعداء لوحده، وراح يضرب فيهم ويقتل فرسانهم، فضجَّ الجنود من كثرة ما قتل منهم لأنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان بطلاً شجاعًا لا يخاف الموت...

فأمرهم قائدهم عمر بن سعد بأن يتفرَّقوا إلى أربع فِرَق، فرقةٌ بالسهام، وفرقةٌ بالسيوف، وفرقةٌ بالرماح، وفرقةٌ بالحجارة ولكنَّ الإمام عليه السلام لم يستسلم وظلَّ يقاتلهم حتى زادت جراحاته وسقط على الأرض شهيدًا.

فالسلام عليه يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيًّا...

٦
الإمام السجاد عليه السلام

الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب هو الإمام الرابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام كما دلت على ذلك النصوص الكثيرة الواردة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام هذا بالإضافة إلى الأدلة الأخرى التي أوردها علماء الشيعة في مصنفاتهم.

ولادته واستشهاده:

ولد الإمام علي بن الحسين في الكوفة يوم الخامس من شعبان سنة ٣٨ هـ وأدرك من حياة جده أمير المؤمنين عليه السلام سنتين واضطلع بمسؤولية الإمامة بعد استشهاد والده الحسين الشهيد عليه السلام وكان عمره آنذاك ٢٢ سنة أو ٢٣ سنة واستشهد عليه السلام على يد الوليد بن عبد الملك -وقيل هشام بن عبد الملك- الخليفة الأموي بعد أن دس إليه السم بواسطة عامله على المدينة وذلك سنة ٩٥هـ.

كنيته وألقابه ونقش خاتمه:

أما كنيته فأبو الحسن وأبو محمد، وأما ألقابه فكثيرة منها ذو الثفنات، سيد العابدين والأمين والزكي وزين الصالحين والبكّاء واشتهر بزين العابدين والسجّاد، وأما نقش خاتمه فقد كان له أكثر من خاتم، نقشَ على أحدها (خزي وشقي قاتل الحسين) ونقش على آخر (العزة لله).

الإمام كما يصفه الآخرون:

قال: عمر بن عبدالعزيز الأموي عندما نُعي عنده الإمام (ذهب سراج الدنيا وجمال الإسلام وزين العابدين).

وقال: سعيد بن المسيب (هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله)، وقال:(ما رأيت قط أفضل من علي بن الحسين وما رأيته قط إلا مقتُّ نفسي).

ويقول الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري (ما روي في أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين).

أثاره العلمية:

دوَّن العلماء من أبناء الشيعة -وكذلك السنة- الكثير مما أُثر عن الإمام من أحاديثَ كان يلقيها في المسجد النبوي كل جمعة وفي موسم الحج وفي مجلسه العامر بالعلماء والرواد -وقد كانت أحاديثه تبياناً للمعارف الإسلامية حيث كان يتصدى فيها لتفسير القرآن الكريم والسنة الشريفة والتعريف بالعقائد الدينية، والأحكام الشرعية ومعالجة ما أشكل منها على الناس، هذا بالإضافة إلى ما زخرت به أحاديثه من مواعظ وحكم، ولهذا وجد العقلاء والزهاد ضالتهم عند منبره وفي مجلسه.

ومن أثاره أيضاً الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق:

أما الصحيفة السجادية فهي مجموعة من الأدعية تتألف من ٥٤ دعاءً غير ما ألحق بها بعد ذلك من أدعية للإمام عليه السلام وغير الأدعية الطويلة التي تناقلها الرواة كدعاء أبي حمزة الثمالي، هذا وقد ضمَّن الإمام هذه الأدعية كثيراً من المعارف الإسلامية والاعتقادات الدينية، كالتوحيد والعدل الإلهي وسائر الصفات الذاتية لله عز وجل ومسائل النبوة والإمامة، ورغم أنها جاءت بصيغة الدعاء والمناجاة إلا أنها احتفظت بالصبغة البرهانية المتناسبة مع هذه المسائل، ثم إن هذه الأدعية لم تقتصر مضامينها على ما ذكرناه بل أنها اشتملت على الكثير من المعالجات النفسية والتربوية والكثير من القيم والمبادئ الاجتماعية، فكانت بحقٍ واحة لخلق الإنسان الكامل والمجتمع الكامل.

ذلك لأنها سبرت أعماق الإنسان لتضع يده على مكامن الداء ثم تصدَّت لوصف الدواء بأسلوب أخَّاذٍ ورائق يفيض عذوبة ويبعث في النفس عنفواناً جامحاً ومتمرداً على مباعث الدعة والاسترخاء.

وأما رسالة الحقوق فهي نتاج غير مسبوق إذ لم يُؤثر عن أحد من العلماء أو الفلاسفة في الحضارات التي سبقت الإسلام أنه كتب رسالة مستقلة في الحقوق، هذا وقد بلور الإمام عليه السلام في هذه الرسالة الرؤية الاسلامية الصافية تجاه ما ينبغي أن يكون عليه نظم العلائق الاجتماعية، فحدَّد بذلك ما لكل فرد وما عليه من حقوق بعد أن صنف أفراد المجتمع على أساس مواقعهم الاجتماعية أو ملكاتهم الشخصية أو وظائفهم الدينية أو علائقهم الإنسانية أو النسبية، هذا وقد صدَّر رسالته الشريفة بتحديد نحو العلاقة بين الإنسان وربه ثم أردف ذلك بتبيان حقِ النفس على الإنسان وحقوق جوارحه عليه.

وختاماً نود أن نشير إلى أن المرحلة التي عايشها الإمام إبَّان إمامته كانت دقيقة وحرجة جداً حيث لم يعد النظام الأموي يخشى من التعبير عن هويته بعد أن كشفت أحداثُ كربلاء عن طبيعتها، ولذلك أشاع الفساد في أرجاء الحواضر الإسلامية فأظهر الناس الفسوق وتعاطي الخمور وكانت

بيوتات مكة والمدينة تضج بالغناء والرقص، هذا بالإضافة إلى أن المجتمع الإسلامي في هذه المرحلة قد انفتح على شعوبٍ وحضارات أخرى نتيجة الفتوحات الكثيرة التي كانت في تلك المرحلة.

من هنا كان دور الإمام يتركز في محورين أساسيين:

الأول: تعبئة الأمة من أجل استئصال مادة الفساد أعني النظام الأموي، وقد استعان على ذلك بمجموعة من الأدوات والوسائل منها استعراض فاجعة كربلاء من أجل فصل الأمة معنوياً عن النظام الأموي وتحريضهم عليه وإلهاب شعورهم بالندم على تقاعسهم عن نصرة الحسين عليه السلام.

ومنها تشجيع الثورات وإعطاؤها الصبغة الشرعية.

الثاني: بذل الوسع من أجل تحصين الأمة عن الانحراف الفكري والخلقي وبتعبير آخر: إن الإمام لم يكن قادراً على فصل الأمة عن الأجواء الموبوءة التي فرضتها ظروف انحراف الخلافة الإسلامية عن مسارها الصحيح، ولذلك كان دوره يتمحَّض في تمديد أمد المقاومة للانحراف فكان دوره يشبه إلى حدٍ كبير دور العقاقير المضادة للفيروسات والتي تساهم في اعطاء المريض القدرة على المقاومة للمرض.

وقد نجح الإمام -وكذلك أئمة أهل البيت عليهم السلام- في ذلك حيث تمكنوا من إعطاء الأمة والهوية الدينية القدرة على الصمود أمام عوامل الانهيار التام.

٧
الإمام الباقر عليه السلام

الاسم: محمَّد عليه السلام.

الأب: الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

الأمّ: فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام.

الكُنية: أبو جعفر.

اللقب: الباقر.

محلّ الولادة: المدينة المنوَّرة.

زمان الولادة: أول رجب، وقيل: الثالث من صفر، سنة ٥٧ هـ.

مدة العمر: ٥٧ سنة.

مدة إمامته: ١٩ سنة.

تاريخ الشهادة: يوم الإثنين ٧ / ذو الحجة / ١٤٤ هجري.

القاتل: إبراهيم بن الوليد بن يزيد.

وسيلة القتل: السم.

مرقده الشريف: البقيع الغرقد في المدينة المنورة.

وكان حاضراً في واقعة الطف وعمره ٤ سنوات.

الأوضاع الاجتماعية والحكام الذين عاصرهم:

لقد عانى الإمام الباقر عليه السلام من ظلم الأمويين منذ أن ولد وحتى استشهد، ما عدا فترة قصيرة جداً هي مدة خلافة عمر بن عبد العزيز التي ناهزت السنتين والنصف، فعاصر أشد أدوار الظلم الأموي، كما أشرف على أفول هذا التيار الجاهلي، واستطاع أن يربي أعدادًا كثيرة من شتّى بقاع العالم الإسلامي وقد دانوا له بالفضل بشكل لا نظير له.

ولم يعش منعزلاً عن أحداث الساحة الإسلامية، وإنما ساهم بشكل إيجابي في توعية الجماهير

وتحريك ضمائرها، وسعى لرفع شأنها وإحياء كرامتها بالبذل المادي والعطاء المعنوي كآبائه الكرام وأجداده العظام، ولم يقصر عنهم عبادة وتقوى وصبراً وإخلاصاً فكان قدوة شامخة للجيل الذي عاصره ولكل الأجيال التي تلته.

ملوك عصره:

عبد الملك بن مروان – الوليد عبد الملك – عمر بن عبد العزيز – يزيد بن عبد الملك – هشام بن عبد الملك.

أهم وقفات الإمام الباقر عليه السلام تجاه الأحداث التي حدثت في عصره:

قام الإمام الباقر عليه السلام بأسمى خدمة للعالم الإسلامي -فقد حرّر النقد من التبعية للإمبراطورية الرومانية- حيث كان النقد يصنع هناك ويحمل شعار الروم والنصارى، وقد جعله الإمام عليه السلام مستقلاً بنفسه يحمل الشعار الإسلامي وقطع الصلة بينه وبين الروم. أما السبب في ذلك فهو أن عبد الملك بن مروان نظر إلى قرطاس قد طرز بمصر فأمر بترجمته إلى العربية فترجم له، وقد كتب عليه الشعار المسيحي الأب والابن والروح، فأنكر ذلك وكتب إلى عامله على مصر عبد العزيز بن مروان إبطال ذلك الشعار وأن يحمل المطرزين للثياب والقراطيس وغيرها على أن يطرزوها بشعار التوحيد ويكتبوا عليها (أشهد الله أنه لا إله إلا هو) وكتب إلى عماله في جميع الآفاق بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم، ومعاقبة من وجد عنده شيء بعد هذا النهي، ولما علم ملك الروم انتفخت أوداجه وغضب فكتب إلى عبد الملك أن عمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز بطراز الروم.

دور الإمام عليه السلام وهو يعيش في أجواء انحراف الحكام وأجهزتهم الإدارية والسياسية عن المبادئ الثابتة التي أرسى دعائمها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كان دوراً إصلاحياً لإعادة الحاكم وأجهزته وإعادة الأمة إلى الاستقامة والعقيدة والشريعة وجعل الإسلام ومفاهيمه وقيمه هو الحاكم على الأفكار والعواطف والمواقف.

وكان أسلوب الإمام عليه السلام الإصلاحي متفاوتاً تبعاً لتفاوت الظروف التي كانت تحيط به، وبالحكم القائم وبالأمة المسلمة. لقد كان الإمام عليه السلام مقصد العلماء من كل بلاد العالم الإسلامي وما زار المدينة أحدٌ إلا عرَّج على بيته يأخذ من فضائله وعلومه -وكان يقصده كبار رجالات الفقه الإسلامي كسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وأبي حنيفة-.

كان دوره في الإصلاح يتحرك في أوساط الأمة وعموم الناس بما فيهم المسلمون وأصحاب الديانات الأخرى، فضلاً عن التحرك على الحكام وأجهزته لإعادتهم إلى خط الاستقامة أو الحد من انحرافهم وحصرها في نطاق محدود. وكذلك بناء الجماعة الصالحة لتقوم بدورها في إصلاح الأوضاع العامة للأمة وللدولة، مارس الإمام عليه السلام عدة نشاطات لإصلاح الأفكار والعقائد.

٨
الإمام الصادق عليه السلام

هو الإمام السادس من أئمة أهل البيت عليهم السلام كما دلت على ذلك النصوص الدينية الكثيرة المؤكدة على إمامته وعصمته.

اسمه ونسبه:

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

كنيته ولقبه:

أبو عبد الله ولقبه (الصادق) لقبه بذلك جده رسول الله صلى الله عليه وآله كما في كتاب الخرائج والجرائح وكما في البحار عن علل الشرائع وكما في كتاب كفاية الأثر مسنداً عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل (... ويخرج الله من صلبه -أي من صلب محمد الباقر- كلمة حق ولسان الصدق فقال ابن مسعود: فما اسمه يا نبي الله؟ قال: يقال له جعفر صادق في قوله وفعله والطاعن عليه كالطاعن عليَّ والرادُّ عليه كالرادِّ عليَّ).

ولادته:

كانت بالمدينة المنورة في يوم ١٧ ربيع الأول سنة ٨٠ هـ. وقيل سنة ٨٣ هـ وكلا القولين مشهور. وهناك بعض الروايات توحي بأن ولادته كانت قبل الثمانين بسنين قليلة.

وأما استشهاده:

فكان في يوم ٢٥ من شوال سنة ١٤٨هـ وقيل في يوم ١٥ من شهر رجب من نفس العام، والأول هو المشهور، واتفق علماء الشيعة ومؤرخوهم على أنَّ سبب استشهاده هو أن أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي دسَّ إليه سماً بواسطة عاملة على المدينة، وذكر ذلك بعض علماء السنة أيضاً كما في (إسعاف الراغبين) و (نور الأبصار) و (الصواعق المحرقة) و (تذكرة الخواص).

حين اقتراب رحيل الإمام عليه السلام أمر بجمع أقربائه جميعاً فلما اجتمعوا حوله فتح عينيه في وجوههم وقال: (إنَّ شفاعتنا لا تنال مستخفاً بصلاته).

مرقده الشريف:

دفن في بقيع الغرقد، وهو آخر مَن دفن فيه من الأئمة عليهم السلام، وورد (أن من زاره غفرت ذنوبه).

تأسيس الجامعة الإسلامية:

استثمر الإمام هو ووالده الإمام الباقر عليهما السلام فرصة الانفتاح السياسي الناتج عن ضعف الدولة الأموية وعدم بسط الدولة العباسية نفوذها فأسسا جامعة إسلامية كبيرة تتلمذ فيها على يدي الإمام الصادق ما يزيد على أربعة آلاف رجل من مختلف الأقطار الإسلامية ومن مختلف المذاهب والاتجاهات، وقد جمع الرجالي الشهير ابن عقد أسماء هؤلاء الرجال. وذكر الرجاليون أن من مشاهير تلامذته من السُّنة هم أبو حنيفة/ مالك بن أنس/ سفيان الثوري/ وسفيان بن عيينة/ ويحيى بن سعيد الأنصاري/ وابن جريح/ والقطان البصري/ ومحمد بن إسحاق صاحب كتاب المغازي وغيرهم.

تصدي الإمام لتبيان المعارف الإسلامية:

تصدى الإمام لتبيان المعارف الإسلامية، فقد نقلت عنه آلاف الروايات المتضمنة للتفسير ومسائل العقيدة والفقه والأخلاق والمواعظ والحكم، كما نقلت عنه الكثير من المناظرات التي كان يجريها مع أرباب المذاهب الإسلامية والأديان الأخرى وعلى يديه تبلورت معالم مذهب أهل البيت ولهذا نسب إليه.

من حكمه عليه السلام:

- (ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله).
- (من لم يتفقد النقص في نفسه دام نقصه).
- (لو علم السيء الخلق أنه يعذّب نفسه لتسمّح في خلقه).

٩
الإمام الكاظم عليه السلام

الاسم: موسى عليه السلام.

الأب: الإمام الصادق عليه السلام.

الأمّ: حميدة المصفاة.

محلّ الولادة: الأبواء (منزل بين مكة والمدينة).

زمان الولادة: ٧ صفر ١٢٨ هـ.

الكُنية: أبو الحسن الأول.

الألقاب: الكاظم، باب الحوائج.

مُدَّة عمره الشَّريف: ٥٥ سنة.

مدّة الإمامة: ٣٥ سنة مباركة.

تاريخ استشهاده: ٢٥ رجب ١٨٣ هـ.

مكان الشهادة: بغداد، في سجن السنديّ بن شاهك.

قاتله: السنديّ بن شاهك بأمر من هارون الرّشيد.

وِسيلة القتل: السمّ الذي دسّ في الرّطب.

مرقده الشَّريف: الكاظمية (العراق).

لمحات من سيرته المباركة:

بقي الإمام الكاظم عليه السلام في كنف والده الإمام الصادق عليه السلام مدة عشرين سنة، ثم لما استشهد الإمام الصادق عليه السلام سنة ١٤٨ هجرية اضطلع هو بدور الإمامة وظل حاملاً لأعبائها إلى أن استشهد في سجن السندي بن شاهك في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، وكان ذلك في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ١٨٣ هجرية.

إن الإمام موسى الكاظم عليه السلام كان أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم وأكرمهم وروي أنه كان يقوم الليل في التهجد والعبادة حتى الفجر فيصلي صلاة الفجر ويبدأ بالتعقيب حتى طلوع

الشمس ثم يظل ساجداً إلى قبيل الزوال وكان كثيراً ما يقول: (اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب)، ومن دعائه أيضاً: (عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك).

أهم الوقفات للإمام الكاظم عليه السلام:

وقد مارس الإمام الكاظم عليه السلام أنواعاً من النشاط الخاص لتثبيت إمامته في العقد الأول من عصر إمامته، وهو العهد الذي تلا استشهاد الإمام الصادق عليه السلام، حيث كان تداول النص على إمامته عليه السلام ذا محاذير وأخطار على حياة الإمام عليه السلام وشيعته.

وكان النشاط العام للإمام عليه السلام متجهاً إلى التربية الروحية والأخلاقية من خلال معاشرة أبناء الأمة ومعايشتهم وتقديم النموذج الحي للإنسان النموذجي الكامل علماً وعملاً.

واحتضن الإمام عليه السلام برعايته الحاضرة العلمية التي أسسها الإمامان الباقر والصادق (عليهما السلام) فكانت رافداً من أخصب الروافد العلمية، وكانت موئلاً للعلماء ومقصداً لطلاب العلوم الدينية من كل أقطاب الدولة الإسلامية، وقد أحصى علماؤنا ما يربو على الأربعة آلاف عالم كلهم تخرجوا من هذه الحاضرة العلمية.

كما وقف عليه السلام موقف المعالج من عوامل انشقاق الصف الإسلامي والشيعي من جهة، وسار على نهج أبيه عليه السلام في محاربة الرأي والقياس الذي يؤدي إلى نسخ الشريعة، وبدأ بالتمهيد لإدانة السلطة الحاكمة التي تقمصت الخلافة دون استحقاق.

طبيعة الأوضاع الاجتماعية في عصره:

كان العهد الأول من إمامته عليه السلام هو عهد المنصور العباسي، والعهد الثاني هو عهد المهدي والهادي العباسيين، والعهد الثالث هو عهد هارون الرشيد. أدرك الإمام أواخر أيام المنصور ولم يتعرض له ظاهراً، وقضى المنصور على ثورات العلويين ودنس يديه بقتلهم وقتل سيدهم الإمام الصادق عليه السلام وحاول قتل وصي الإمام الصادق عليه السلام باعتباره امتداداً لخطه ولكن تخطيط الإمام الصادق عليه السلام كان أذكى من أن يتصور، وبقي المهدي العباسي في عهد الإمام الكاظم عليه السلام عشر سنين.

جيء بالإمام الكاظم عليه السلام للعراق وحبس، ولم يجرؤ المهدي على إيذائه بسبب المعاجز الكثيرة التي رآها منه، فأعاده إلى المدينة ثم أدرك أيام الهادي العباسي ولم يتعرض له أيضاً وكان ملكه حوالي سنة وأشهر. ولما ولّي هارون الرشيد الخلافة أكرمه وأعظمه ثم قبض عليه وحبسه ببغداد، وقتله بالسم بعد أربع عشرة سنة من خلافته.

تعتبر السنوات الأخيرة من عمر الإمام الكاظم عليه السلام من أعقد المراحل وأشدها صعوبة وأذى عليه بالقياس إلى المراحل الأخرى التي سبقتها، وقد عاصر فيها هارون الرشيد لمدة أربع عشرة سنة وأشهراً حفلت بالآلام، حيث صب فيها هارون كل الحقد الجاهلي وكل ما تنطوي عليه نفسه من حقد ولؤم ضد أهل البيت عليهم السلام، واتبع بدهائه سياسة تميّز بها عمّن سبقه والتي كان من شأنها شل حركة الإمام عليه السلام وعزله عن الأمة تمهيداً لقتله فيما بعد.

١٠
الإمام الرضا عليه السلام

الاسم: علي عليه السلام.

الأب: الإمام الكاظم عليه السلام.

الأم: نجمة.

مكان الولادة: المدينة المنورة.

زمان الولادة: ١١ ذي القعدة ١٤٨هـ.

الكنية: أبو الحسن والخاص أبو علي.

لقبه: الرضا.

مدة العمر الشريف: ٥٥ سنة.

مدة الإمامة: عشرون سنة.

مكان الشهادة : خراسان.

زمان الشهادة: آخر شهر صفر ٢٠٣ هـ، وقيل ٢٠٢هـ.

القاتل: المأمون العباسي.

وسيلة القتل: العنب المسموم، وفي قول آخر: ماء الرمان.

المرقد: أرض طوس بخراسان حيث مزاره الآن، في القبة التي فيها هارون إلى جانبه مما يلي القبلة.

مواقف الإمام الرضا (عليه السلام):

أولاً: إحياء الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله:

إن للقدوة الصالحة تأثيراً كبيراً في إصلاح وتغيير الأخلاق والقيم، والاقتداء بها له آثاره على جميع جوانب الشخصية الإنسانية العقلية والعاطفية والسلوكية.

ومن هنا قام الإمام عليه السلام بتوجيه الأنظار والقلوب للاقتداء بأرقى النماذج البشرية المتمثلة برسول الله صلى الله عليه وآله، فإنه قدوة للحاكم وللفقهاء والقضاة ولسائر المسلمين من أفراد وجماعات. وإذا كان

الحاكم لا يروق له تدخل الإمام بالسياسة فإنَّه لا يستطيع أن يمنعه من الحديث المتعلق بأخلاق الرسول صلى الله عليه وآله، لذا وجد الإمام عليه السلام الظروف مناسبة للدعوة إلى الاقتداء به صلى الله عليه وآله.

ثانيًا: الإصلاح والتَّربية من خلال القصص

لم يكتفِ الإمام عليه السلام بنشر الأحاديث أو التَّحدُّث عن مكارم الأخلاق، بل استخدم وسائل أخرى للدعوة إلى مكارم الأخلاق، فكان يضرب الأمثال ويستخدم القصص لتبقى شاخصة في العقول والنفوس، لأنَّها تجد لها آذانا صاغية ويبقى تأثيرها ممتدًا لفترة ليست بالقصيرة، ومما جاء في ذلك قوله عليه السلام: إنَّ رجلاً كان في بني إسرائيل عَبَدَ الله تبارك وتعالى أربعين سنة، فلم يتقبَّل الله منه، فقال لنفسه: "ما أوتيت ولا الذنب إلا لك فأوحى الله تبارك وتعالى إليه.. نفسك أفضل من عبادة ٤٠ سنة".

طبيعة الأوضاع الاجتماعية في عصره:

كان عصر المأمون مليء بالاضطرابات السياسيَّة وكثرة الثورات والخروج ضد الدولة فضلاً عن خطر الدولة البيزنطيَّة والتي كانت تتربَّص بالدولة الإسلاميَّة الدَّوائر.

وكانت دعوة المأمون للإمام عليه السلام بعد سنتين من توليه السلطة، فقد كان يكاتب الإمام عليه السلام ويراسله ويضغط عليه من أجل القبول بولاية العهد، وكان الإمام عليه السلام لم يبدِ قبولا حتَّى استجاب للمأمون تحت ضغط التَّهديد بالقتل، وكانت بينهما مخاطبات استمرَّت شهرين، وقد قبل الإمام عليه السلام ولاية العهد بشروط بعد أن هدَّده المأمون بالقتل.

وهذه الشُّروط: أن لا يأمر ولا ينهى ولا يقضي ولا يغيِّر شيئًا ممَّا هو قائم. فقبل المأمون شروطه، وتمَّت ولاية العهد. ورغبة المأمون من تولية الإمام عليه السلام، لم تكن تابعة من ولائه لأهل البيت (عليهم السلام) بل كان ميله لهم مصطنعًا بالحكم الذي قتل من أجله أخاه الأمين وآلاف الجنود والقادة ثمَّ يسلِّمه بكلّ سهولة إلى غيره، وفعلا لم يدم الأمر طويلا كما أخبر الإمام عليه السلام فقد اغتيل الإمام عليه السلام بالسُّمّ من قبل المأمون.

ودوافع المأمون كانت نابعة من مصلحة الحفاظ على حكمه، وإلا فما معنى التلويح والتَّهديد بالقتل لإجبار الإمام علي الرضا عليه السلام القبول بولاية العهد.

١١
الإمام الجواد عليه السلام

هو الإمام التاسع من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد دلت على ذلك النصوص الكثيرة الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

إن ما قد يثار من أنَّ الإمام كان صغير السن حين استشهد والده الرضا عليه السلام، فهو إن كان كذلك إلا أنه لا يمنع عن القبول والإذعان بإمامته بعد أن تواترت النصوص والدلالات على إمامته وبعد أن دلَّ القرآن الكريم على تأهُّل يحيى عليه السلام لمنصب النبوة وهو صبي وكذلك عيسى بن مريم عليه السلام والذي هو من الأنبياء أولي العزم، وليس بعزيز على الله عز وجل أن يُؤهِّل من عباده من يشاء لحمل أعباء النبوة أو الإمامة، وليكن ذلك أحد أدلة الصدق على نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله حيث أن واحداً من خلفائه يتأهل لملكة الإمامة وهو في عمر الصبا وتظهر على يديه من الكرامات والفضائل ما توجب انبهار ذوي الحجى والفضل ممن عاصروه، فما دخل في مناظرة إلا وأفحم خصمه فيها، ولم يكن حين ذاك يتجاوز العاشرة من عمره وكان خصمه شيوخ القوم وعلماؤهم، وما سئل عن مسألة إلا وأجاب عنها محتجاً بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، هذا بالإضافة إلى ما ظهر على يديه من كرامات تناقلتها الرواة بطرق متعددة ومعتبرة، وهي تعبِّر عن موقعه السامي عند الله عز وجل.

اسمه وكنيته وألقابه:

أما اسمه فمحمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام، وأما كنيته فأبو جعفر الثاني وأما ألقابه التي عرف بها فالتقي والمنتجب والجواد والمرتضى.

مولده:

لم يختلف المؤرخون في سنة ولادته حيث قالوا أنها كانت في خمسة وتسعين ومائة للهجرة، واختلفوا في يوم ولادته والمشهور بينهم هو أنها كانت في شهر رمضان المبارك في ليلة السابع عشر منه، وذهب بعضهم إلى أنها كانت في العاشر من شهر رجب من نفس السنة، وكانت في المدينة المنورة.

استشهاده وموضع قبره:

استشهد عليه السلام في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين للهجرة وقيل ٢٢٥هـ، حيث دس إليه الخليفة العباسي المسمى بالمعتصم سماً بعد أن أشخصه قسراً إلى بغداد وفيها دفن مع جده الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في مقابر قريش، وقيل أنه استشهد على يد الواثق بالله من خلفاء بني العباس.

مدة إمامته:

نهض الإمام الجواد عليه السلام بأعباء الإمامة بعد وفاة أبيه الرضا عليه السلام وكان عمره حينذاك سبع سنين، واستمرت أيام إمامته (١٧) سنة وشهوراً، وقيل أكثر.

وقد مارس الإمام دور التوعية والتبليغ الديني بمقدار ما سنحت به الظروف فقد كان معلماً ومربياً ومدافعاً عن الإسلام، ومتصدياً لمعالجة ما يثار من شبهات وقد كان يمارس كل ذلك من خلال خطاباته ومكاتباته وإجاباته عن الأسئلة ومناظراته التي كانت تُعقد في محافل العلماء، وقد تعمد المأمون وكذلك المعتصم عقد أكثر من مناظرة بين الإمام ووجوه العلماء لغرض إفحامه إلا أن الأمر يكون على عكس ما يبتغيه، (أما الحاسدون الذين أساءهم ما يجدونه من احتفاء الناس وإكبارهم للإمام عليه السلام، وقد كان يقصده العلماء على اختلاف مشاربهم خصوصاً في مواسم الحج).

من حكمه عليه السلام:

- (إظهَارُ الشَّيء قَبل أن يَستَحكِم مَفسَدَة لَه).
- (المُؤمِن يَحتاجُ إلى تَوفيقٍ مِن الله، وواعظٍ من نَفسِه، وقَبولٍ مِمَّن يَنصَحه).
- (الإصِرار عَلى الذَّنب أمنٌ لِمكر الله، "ولا يَأمَن مَكر الله إلا القَوم الخَاسِرُون").

١٢
الإمام الهادي عليه السلام

الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام هو الإمام العاشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد دلت النصوص الدينية الكثيرة والمعتبرة على إمامته وعصمته، وتأكد ذلك بما ظهر من فضائله وكراماته بحيث لم تكن تخفى على كثير ممن عاصره.

تاريخ مولده ومدة إمامته:

ولد الإمام عليه السلام في المدينة المنورة في النصف من ذي الحجة وقيل في الخامس من شهر رجب سنة ٢١٢هـ وبقي في كنف والده الإمام الجواد مدة ثمان سنين تقريبا وحين استشهد والده عليه السلام اضطلع هو بدور الإمامة سنة ٢٢٠هـ.

وظل حاملا لأعبائها بقية عمره الشريف إلى أن استشهد في سامراء في الثالث من شهر رجب سنة ٢٥٤هـ، فكانت المدة التي مارس فيها دور الإمامة ٣٤ سنة، قضى منها عشرين سنة في المدينة المنورة، فكان فيها موئلاً للعلماء حيث كانوا يحضرون مجلسه ويستمعون لحديثه ويسألونه عما كان يستعصي عليهم فيما يتصل بالفقه والتفسير والحديث وأصول العقيدة، وكان مرجعاً دينياً لعموم المسلمين ولشيعة أهل البيت عليهم السلام، فقد كانوا يسألونه ويراسلونه، وقد احتفظ لنا التاريخ وكتب الحديث بالكثير من المسائل التي كان يُسأل عنها وبالكثير من المكاتبات التي كان يتصدى الإمام للإجابة عليها، وهي الآن مصدر من مصادر التشريع عندنا نحن الشيعة الإمامية.

هذا وقد صرف الإمام عليه السلام كثيراً من اهتماماته في تربية قواعده وتقويم سلوكهم، فقد كان يعقد لهم مجالس الوعظ والإرشاد وكان يتابعهم عن كثب ولا يكتفي بالحديث معهم عن مكارم الأخلاق، وقد احتفظت لنا كتب الحديث بالكثير من مواعظه وغرر حكمه سواء منها ما كان يلقيه في مجالسه العامة أو ما كان يوجهه لبعض شيعته أو في مراسلاته، هذا مضافاً إلى ما كان يمارسه من دور اجتماعي لم يكن حكرًا على فئة خاصة، فقد عُرف عنه اهتمامه البالغ بقضاء حوائج الناس ورعايته للفقراء والمعوزين، وكانت عطاياه تطال حتى من كان يناوؤه أو لا يعتقد بإمامته، ولذلك كان يقصده الوافدون على المدينة المنورة من أقطار الحاضرة الإسلامية أملاً في أن ينالهم شيء من فيضه، فلا يرجع منهم أحد خائبًا أبدًا.

كل ذلك كان بمرأى من السلطة العباسية وكان يسوؤها ما تراه من عشق الناس له وارتباطهم به، وكانت أخباره تصل أولاً بأول إلى سامراء عاصمة الدولة العباسية آنذاك، وكان فيما كتبوه – كما يذكر المؤرخون – الى المتوكل العباسي" إن كان لك بالحرمين حاجة فأخرج منهما علي بن محمد فإنه دعا الناس إلى نفسه وتبعه خلق كثير".

وتواترت الكتب في ذلك على المتوكل العباسي فأمر بإشخاص الإمام إلى سامراء، وأمر بأن يتصدى لذلك قائده العسكري " يحيى بن هرثمة " و أمره بتفتيش دار الإمام تفتيشاً دقيقاً. ولما أن شعر الناس بذلك ضجُّوا وأعربوا عن سخطهم من هذا القرار. فقد ذكر المسعودي وابن الجوزي وغيرهم من المؤرخين عن يحيى بن هرثمة قال: " فلما دخلت المدينة ضجَّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على أبي الحسن وقامت الدنيا على ساقٍ لأنه كان محسناً إليهم. ... ".

وحين بلغ الإمام مدينة سامراء خضع للرقابة المركزة وفي أحيان كثيرة تُفرض عليه الإقامة الجبرية، وكانت السلطة بين الحين والآخر تداهم بيته وتقوم بتفتيشه تفتيشًا دقيقًا، واستمر هذا الحال بالإمام الهادي عليه السلام مدة اثنتي عشرة سنة حتى استشهد عليه السلام في زمن المعتز العباسي.

فكانت السنين التي قضاها بقية عمره الشريف في سامراء هي أصعب السنين وأقساها عليه - رغم قسوة كل السنين التي عاشها سلام الله عليه – فقد أمعنت السلطة العباسية في إيذائه والتضييق عليه بغية عزله عن قواعده وشيعته إلا أنه ورغم الجهود التي بذلتها في هذا السبيل كان الإمام يتصل بشيعته عبر مجموعة من الوسائل، منها أنه جعل في كل قطر من الأقطار الإسلامية التي له فيها شيعة وكيلاً يقوم بدور الوساطة بينهم وبين الإمام عليه السلام، فكانت الشيعة تراجع وكلاء الإمام في كل ما يتصل بالشؤون الدينية والاجتماعية وفي كل ما يستجد من أمور سياسية وكانوا بدورهم يتصلون بالإمام عليه السلام مباشرة أو عن طريق بعث الرسل أو الكتب إليه، وفور وصول شيء عن الإمام يبادرون إلى تبليغه إلى شيعته.

ومن الوسائل التي اعتمدها الإمام لغرض الاتصال بشيعته هو ما كان يعقده من مجالس سرية أو تحت مسميات وهمية.

وبذلك تمكن الإمام من حماية قواعده وشيعته من التبعثر والذوبان وظلَّ هذا الخط العقائدي محتفظاً بوهجه وقدرته على الاستقطاب والاستمرار واستعصاء تذويبه أو حتى اختراقه.

١٣
الحسن العسكري عليه السلام

الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري هو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام كما دلت على ذلك الروايات الكثيرة والمعتبرة الصادرة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، هذا بالإضافة إلى الأدلة العامة الموجبة لإثبات إمامة الأئمة الاثني عشر المعصومين عليهم السلام.

تاريخ مولده واستشهاده:

ولد الإمام يوم الجمعة في الثامن من شهر ربيع الثاني سنة ٢٣٢ هـ وقيل قبل ذلك وقيل بعد ذلك بسنة، وكان مولده في المدينة المنورة، وقد بقي في كنف أبيه الإمام الهادي عليه السلام اثنين وعشرين سنة، وبعد استشهاد والده اضطّلع بمهام الإمامة والتي استمرت ست سنوات وبعدها اغتاله الخليفة العباسي المسمى بالمعتمد، وذلك سنة ٢٦٠هـ.

في الثامن من شهر ربيع الأول، وقد كان استشهاده في مدينة سامراء ودفن بها في البيت الذي دفن فيه والده الإمام الهادي عليه السلام، ولم يخلّف الإمام العسكري عليه السلام من الأولاد سوى الإمام المنتظر (عج)، وقد أخفى ولادته عن عامة الناس حتى لا يقع في يد السلطة العباسية، إذ كانت تنتظر مولده حيث بلغها أنَّ الذي سوف يقوّض عروش الظالمين هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولذلك وضعت الرصد على بيت الإمام العسكري ودسَّت العيون حتى على نسائه، وقد كُبست دار الإمام مرَّات عديدة وفي كل مرة لا يجدون في داره من يبحثون عنه. من هنا لم يكن يسع الإمام عليه السلام إظهار ولادة الإمام المهدي إلى عموم الناس إلا أنه لم يُخفِ ولادته عن خواصِّ شيعته وأعيانهم الموثوق بصدقهم عند عموم الشيعة.

الأدوار التي مارسها عليه السلام:

نهض الإمام عليه السلام بأعباء الإمامة بعد استشهاد والده عليه السلام فقد تصدى لإيضاح معاني القرآن، وقد نقلت عنه الرواة تفسيراً للقرآن، وقد كانت له إيضاحات وبيانات وخطابات في مختلف المعارف

الإسلامية، هذا بالإضافة لتصدِّيه إلى الشبهات التي كانت تثيرها التيارات الفكرية والعقيدية، فقد فنَّد ما كانت عليه الثنويَّة والمفوِّضة والصوفية وغيرها من التيارات والمذاهب التي كانت رائجة آنذاك.

وقد كان يرصد النشاطات العلمية والفكرية ويمارس معها دور التقويم أو التفنيد لو كانت منافية للعقيدة الإسلامية ويتضح ذلك من ملاحظة الاسلوب الذي اعتمده مع الفيلسوف الكندي والذي كتب في متناقضات القرآن، فما كان من هذا الفيلسوف إلا الإذعان والإقرار بفشل مشروعه مما حدا به إلى إحراق ما كتبه بالنار معترفاً بأنه قد غفل عما أثاره الإمام عليه السلام.

والدور الآخر الذي اضطلَّع به الإمام عليه السلام هو رعاية الجماهير المشايعة له والذين كان يمتد وجودهم في مختلف الاقطار الإسلامية مثل العراق والأهواز وقم والري ونيشابور وخراسان ومصر والحجاز وغيرها، فقد مارس معهم الإمام دور التوعية والتربية من خلال مكاتباته ووكلائه المنتشرين في الأقطار التي يوجد فيها شيعة لأهل البيت عليهم السلام، وقد تركزت نشاطاته في هذا الصدد على **أمور نذكر منها:**

١- الإجابة عن الأسئلة والتي كانت تصله غالباً عن طريق المكاتبات وهي كثيراً ما تكون متصلة بما يستجدُّ من أمور مرتبطة بالشؤون الشرعية والسياسية وما يثار من شبهات عقيدية.

٢- قضاء حوائج المؤمنين إمَّا مباشرة أو بواسطة وكلائه.

٣- التحذير من الانخراط في الفتن والاضطرابات السياسية، حيث كانت الدولة الإسلامية يلفُّها آنذاك الكثير من التموُّجات نتيجة أمور لا مجال لعرضها.

٤- إيضاح الموقف الديني تجاه كل التيارات والمذاهب الفكرية والعقيدية المنتشرة في تلك الحقبة من الزمن.

٥- وصاياه الكثيرة والعامة والتي كانت تتركز حول تهذيب النفس والتحلِّي بالأخلاق الفاضلة والتحذير من الاغترار بالدنيا والتأكيد على لزوم اتِّصاف الشيعة بسجايا ومزايا تعبِّر عن سموِّ أخلاق روَّادهم وقادتهم.

إثبات ولادة المهدي الموعود والإعداد لغيبته:

وهذا الدور الذي اضطلَّع به الإمام كان من أصعب الأدوار التي ناءَ بها الإمام عليه السلام فهو في الوقت الذي يحرص فيه على حماية الإمام المهدي (عج) من السلطة العباسية كان مضطراً لإثبات ولادته. فالإمام وإن لم يجد صعوبة في إثبات الفكرة المهدوية بعد وضوحها نتيجة الروايات والبشارات الكثيرة التي رواها المحدثون من الشيعة والسنة إلا أن الصعوبة كانت تكمن في إثبات أنَّ الإمام الموعود قد وُلد وأن فصلاً جديداً يُوشك انْ يبدأ. وهنا نشير إلى بعض الأساليب التي اعتمدها الإمام لإثبات ولادة المهدي (عج):

الأسلوب الأول: عرض الإمام المهدي على خواصِّ شيعته وإبراز بعض كراماته لهم حتى يُذعنوا بإمامته ، فمن ذلك ما وقع بعد ولادة الإمام بثلاثة أيام حيث دخل عليه جمع من كبار الشيعة أمثال علي بن بلال ومحمد بن معاوية بن حكيم والحسن بن أيوب بن نوح وأحمد بن إسحاق، فعرض عليهم الإمام، فسأله أحمد بن إسحاق عن العلامة، فنطق الإمام المهدي (عج) وهو رضيع مضى على ولادته ثلاثة أيام فقال (أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق).

ومن ذلك ما ذكره الثقاة من الرواة أنَّ وفداً ضمَّ أربعين رجلاً من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) حضروا مجلس الإمام العسكري، وكان من بينهم السفير الأول عثمان بن سعيد العمري فسألوه -بعد ما استقرّوا- عن الإمام المهدي (عج) فخرج عليهم الإمام كأنه قطعة قمر أشبه الناس بأبي محمد العسكري، فقال الإمام العسكري (هذا إمامكم بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا...)

الأسلوب الثاني: إخباره بأن الإمام بعده هو من يصلّي عليه.

الأسلوب الثالث: الإخبار بولادته وبيان بعض شمائله، وأنَّه تكون له غيبتان الأولى أقصر من الثانية. هذا وقد مهَّد الإمام للغيبة من خلال خطاباته ومكاتباته ومن خلال إرجاع الناس لوكلائه المنتشرين في الأقطار الإسلامية، وأعلن الإمام عن عهد جديد -وحثَّ جماهير الشيعة على أن تتعاطى معه- وهو أن المرجعية الدينية في زمن الغيبة خصوصاً الكبرى منها تكون للفقهاء الأمناء على الدين والدنيا، فقد أفاد عليه السلام في خطاب عام أنَّه (من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فعلى العوام أن يُقلّدوه).

القسم الثاني

الهدف من دراسة هذا القسم هو الوقوف على الجوانب المهمة في حياة الإمام المنقذ والمصلح الأعظم المهدي المنتظر عليه السلام حيث يتم التعرض إلى فترة الغيبتين الصغرى والكبرى وطريقة اتصال الإمام بالأمة في كل منهما، مع الإجابة على بعض الإشكالات المتعلقة بحركة ظهوره عليه السلام كما يمكن للمعلم بحسب سعة الوقت عنده أن يستعين ببعض المصادر التي تغذي فكر الطالب أو الإشارة إلى إشكالات أخرى مثارة في هذا الصدد مع الإجابة التامة عنها ليتحصن الطالب ويتعزز ارتباطه بالإمام المنتظر (عجل الله تعالى له الفرج).

١٤
المهدوية في التأريخ الإسلامي والإنساني

قضية المصلح العالمي إنسانية قبل أن تكون إسلامية:

ليس المهدي تجسيداً لعقيدةٍ إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغةٌ لإلهام فطري، أدرك الناس من خلاله -على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب- أنَّ للإنسانية يومًا موعودًا على الأرض، تتحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير وهدفها النهائي، وتجد فيه المسيرة المكدودة (المتعبة) للإنسان على مرِّ التأريخ استقرارها وطمأنينتها بعد عناءٍ طويل. بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينيًا بالغيب، بل امتدَّ إلى غيرهم أيضًا وانعكس حتى على أشدِّ الأيديولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضًا للغيب والغيبيات، كالمادية الجدلية التي فسَّرت التأريخ على أساس التناقضات، وآمَنَت بيومٍ موعود، تُصفَّى فيه كلُّ تلك التناقضات ويسودُ فيه الوئام والسلام. وهكذا نجد أنَّ التجربة النفسية لهذا الشعور التي مارسَتها الإنسانية على مر الزمن، من أوسع التجارب النفسية وأكثرها عمومًا (انتشارًا) بين أفراد الإنسان.

دور الدين في طرح قضية المصلح العالمي:

وحينما يدعم الدين هذا الشعور النفسي العام، ويؤكد أنَّ الأرض في نهاية المطاف ستمتلئ قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا، يعطي لهذا الشعور قيمته الموضوعية ويحوّله إلى إيمان حاسم بمستقبل المسيرة الإنسانية، وهذا الإيمان ليس مجرد مصدر للسلوة والعزاء فحسب، بل مصدر عطاء وقوة، فهو مصدر عطاء؛ لأنَّ الإيمان بالمهدي إيمان برفض الظلم والجور حتى وهو يسود الدنيا كلها، وهو مصدر قوة ودفع لا ينضب؛ لأنَّه بصيص نور يقاوم اليأس في نفس الإنسان، ويحافظ على الأمل المشتعل في صدره مهما ادلهمَّت الخطوب وتعملق الظلم، لأنَّ اليوم الموعود يثبت أنَّ بإمكان العدل أن يواجه عالَمًا مليئًا بالظلم والجور، فيزعزع ما فيه من أركان الظلم، ويقيم بناءه من جديد، وأنَّ الظلم مهما تجبَّر وامتدَّ في أرجاء العالم، وسيطر على مقدَّراته، فهو حالة غير طبيعية، ولا بدَّ أن ينهزم. وتلك الهزيمة الكبرى المحتومة للظلم وهو في قمّة مجده، تضع الأمل كبيرًا أمام كلِّ فرد مظلوم، وكل أمة مظلومة في القدرة على تغيير الميزان وإعادة البناء.

وإذا كانت فكرة المهدي أقدم من الإسلام وأوسع منه، فإنَّ معالمها التفصيلية التي حدَّدها الإسلام جاءت أكثر إشباعًا لكل الطموحات التي انشدَّت إلى هذه الفكرة منذ فجر التأريخ الديني، وأغنى عطاءً وأقوى إثارةً لأحاسيس المظلومين والمعذَّبين على مر التأريخ، وذلك لأنَّ الإسلام حوَّل الفكرة من غيب إلى واقع، ومن مستقبل إلى حاضر، ومن التطلع إلى منقذ تتمخّض عنه الدنيا في المستقبل البعيد المجهول، إلى الإيمان بوجود المنقذ فعلاً، وتطلُّعِه مع المتطلِّعين إلى اليوم الموعود، واكتمال الظروف التي تسمح له بممارسة دوره العظيم.

فلم يعد المهدي عليه السلام فكرة ننتظر ولادتها، ونبوءةً نتطلع إلى مصداقها، بل واقعًا قائمًا ننتظر فاعليته، وإنسانًا معينًا يعيش بيننا -بلحمه ودمه- نراه ويرانا، ويعيش مع آمالنا وآلامنا ويشاركنا أحزاننا وأفراحنا، ويشهد كلَّ ما تزخر به الساحة على وجه الأرض من عذاب المعذَّبين وبؤس البائسين وظلم الظالمين، ويكتوي بكلِّ ذلك من قريب أو بعيد، وينتظر بلهفةٍ اللحظةَ التي يُتاح له فيها أن يمدَّ يده إلى كلِّ مظلوم وكلِّ محروم، وكلِّ بائس، ويقطع دابر الظالمين.

وقد قُدِّر لهذا القائد المنتظر أن لا يعلن عن نفسه، ولا يكشف للآخرين حياته على الرغم من أنَّه يعيش معهم، انتظارًا للحظة الموعودة.

أثار الإيمان بالمهدي المنتظر:

ومن الواضح أنَّ الفكرة بهذه المعالم الإسلامية، تقرِّب الهوّة الغيبية بين المظلومين -كل المظلومين- والمنقذ المنتظر، وتجعل الجسر بينهم وبينه في شعورهم النفسي قصيرًا مهما طال الانتظار.

ونحن حينما يراد منّا أن نؤمن بفكرة المهدي بوصفها تعبيرًا عن إنسان حي محدَّد يعيش فعلاً كما نعيش ويترقب كما نترقب، يراد الإيحاء إلينا بأن فكرة الرفض المطلق لكل ظلم وجور التي يمثّلها المهدي، تجسَّدت فعلاً في القائد الرافض المنتظر، الذي سيظهر وليس في عنقه بيعة لظالم كما في الحديث، وأنَّ الإيمان به إيمان بهذا الرفض الحي القائم فعلاً ومواكبة له.

وقد ورد في الأحاديث الشريفة الحثُّ المتواصل على انتظار الفرج، ومطالبة المؤمنين بالمهدي أن يكونوا بانتظاره. وفي ذلك تحقيق لتلك الرابطة الروحية، والصلة الوجدانية بينهم وبين القائد الرافض، وكل ما يرمز إليه من قِيَم، وهي رابطة وصِلةٌ ليس بالإمكان إيجادها ما لم يكن المهديُّ قد تجسَّد فعلاً في إنسان حيٍّ معاصر.

وهكذا نلاحظ أنَّ هذا التجسيد أعطى الفكرة زخمًا جديدًا، وجعل منها مصدر عطاء وقوة بدرجة أكبر، إضافة إلى ما يجده أي إنسان رافض من سلوة وعزاء وتخفيف لما يقاسيه من آلام الظلم والحرمان، حين يحسّ أنَّ إمامه وقائده يشاركه هذه الآلام ويتحسّس بها فعلاً بحكم كونه إنسانًا معاصرًا يعيش معه، وليس مجرد فكرة مستقبلية.

القضية المهدوية إسلامية قبل أن تكون شيعية:

إنَّ كثيرًا من قضايانا العقائدية صبغت بصبغة مذهبية أو طائفية، بسبب عوامل معيَّنة، طرأت عليها، فجعلتها في إطار ذلك المذهب، أو نطاق تلك الطائفة .. ممّا أفقدها طابعها العام، بصفتها عقيدة إسلامية عامَّة.

وراحت تتغلغل في تمذهبها نتيجة دفع كثير من الدراسات والبحوث، غير المقارنة، أو غير الموضوعية، التي تدور حول القضيَّة على اعتبار أنَّها من عقائد مذهب معيَّن، أو طائفة معيَّنة.

و(قضية المهديّ المنتظر) إحدى تلكم القضايا التي حوَّلتها العوامل الطارئة إلى قضية خاصة، فجعلتها في إطار مذهب الشيعة وفي نطاق هذه الطائفة من طوائف المسلمين.

تطبيقات

س١: كيف تدلل على أن فكرة المصلح هي فكرة عالمية؟

....

....

....

س٢: بين الأثر النفسي لفكرة المصلح الموعود على مستقبل البشرية.

....

....

....

س٣: صح أم خطأ:

١- (   ) تعتبر فكرة المصلح الموعود فكرة إنسانية عالمية لا يختص بها مجتمع دون آخر.

٢- (   ) للإيمان بفكرة خروج المصلح آثار نفسية على المجتمعات أبرزها الخضوع للظلم انتظاراً لخروج المصلح.

٣- (   ) باعتبار أن الإسلام هو الدين الخاتم وهو مستقبل البشرية فإن فكرة المصلح الموعود هي فكرة إسلامية بحته.

٤- (   ) من أبرز علامات انتظار القائم المصلح هو الالتزام بخط المرجعيات الدينية .

س٤: اذكر حديثًا واحداً يتناول موضوع الإمام المهدي عليه السلام مع الإشارة إلى المصدر الذي رجعت إليه.

الحديث:

....

....

المصدر : اسم المصدر: .... المؤلف (الكاتب) ....

رقم الصفحة: .... رقم الجزء (المجلد): .... رقم الطبعة وسنتها ودار النشر:

....

١٥
الميلاد وعلة إخفاء الولادة

نحن أمام أمل الإنسانية المعذَّبة التي دمّرتها الحروب، وفتكت بها أطماع المستعمرين، نحن أمام العدل الصارم الذي يمحو الظلم، ويسحق الاستعباد ويحطّم الجور، ويشيع الرحمة ويبسط المحبة والمودة بين الناس، ويملأ قلوب المحرومين والبؤساء رجاءً ورحمة.

نحن أمام قائم آل محمد عليه السلام الذي أعدَّه الله تعالى لإصلاح العالم، وتغيير منهاج الأنظمة الفاسدة التي هبطت بالإنسان إلى مستوى سحيقٍ ما لَهُ من قرار. نحن أمام من اختاره الله وأعدَّه ليملأ الدنيا قسطًا وعدلاً بعد ما ملئت ظلمًا وجورًا.

إنَّ الله تعالى اختار للإصلاح الشامل أعظم ولي من أوليائه، ومن أشجعهم قلبًا، ومن أنفذهم بصيرة، ومن أكثرهم نكرانًا للذات، وحسبه شأنًا ومكانةً أنَّه من أهل البيت الذين زكّاهم الله وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا.. ونعرض بإيجاز لبعض شؤونه.

الوليد العظيم:

وأشرقت الدنيا بولادة المصلح الأكبر الذي يعيد للإسلام بهجته ونعمته على الناس، وينقذهم من الظلمات والجور والطغيان، وكان من عظيم لطف الله تعالى أن أخفى حمله وولادته كما أخفى حمل وولادة نبيّه موسى بن عمران، وقد روى المؤرخون كيفيّة ولادته، فقد ذكروا أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام دعا عمّته السيدة الجليلة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد عليه السلام، وكانت تضارع جدَّتها فاطمة الزهراء -سلام الله عليها- في عبادتها وعفّتها وطهارتها، ولمّا مثلت عنده قابلها الإمام بمزيد من الحفاوة والتكريم، وقال لها: "يا عمّة، اجعلي الليلة إفطارك عندي، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ سيسرُّك بوليِّه وحجَّته على خلقه، وخليفتي من بعدي".

وغمرت السيدة حكيمة موجات من الفرح والسرور وراحت تقول: جُعِلتُ فداك يا سيّدي، الخلف ممّن؟

فقال عليه السلام: "من سوسَن".

فنظرت السيدة حكيمة إلى سوسن فلم ترَ عليها آثار الحمل فقالت للإمام: "إنَّها غير حامل".

فتبسَّم الإمام عليه السلام، وقال لها بلطف:"إذا كان وقتُ الفجر يظهرُ لك بها الحبل، فإنَّ مَثَلها مَثلُ أم موسى لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحدٌ إلى وقت ولادتها، لأنَّ فرعون كان يشقُّ بطون الحُبالى في طلب موسى، وهذا نظير موسى".

وقامت السيدة الزكيّة حكيمة من عند ابن أخيها، فلمّا حان وقت صلاة المغرب قامت فأدّت الفريضة، ثم تناولت الإفطار مع السيدة سوسن أم الإمام المنتظر، ثمَّ عمدت بعد ذلك إلى فراشها، ولمّا حل الهزيع الأخير من الليل نهضت فصلّت صلاة الليل، وحينما بلغت الركعة الأخيرة وهي صلاة الوتر وثبت السيدة سوسن وهي فزعة مضطربة، فأدَّت نافلة الليل، وبعد الفراغ أحسَّت بالطلق، وبادرت نحوها السيدة حكيمة فقالت لها: هل تحسّين شيئًا؟ فأجابتها بفزع واضطراب: إنّي لأجد أمرًا شديدًا..
وهدّأت السيدة حكيمة روعتها وقالت لها بعطف وحنان: "لا خوف عليك إن شاء الله..".

ولم يمضِ قليل من الوقت حتى ولدت السيدة سوسن وليدها العظيم الذي سيطهر الأرض من رجس الطغاة وجور الظالمين ويقيم حكم الله تعالى في الأرض.

ولمّا بشّر الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالمولود المبارك أحاطت به موجات من الفرح والسرور، وجعل يفنِّد مقالة الظالمين من حكّام بني العبّاس الذين زعموا أنَّهم سيقتلونه ويحرمونه من النَّسل قائلاً:"زَعم الظلمةُ أنّهم يقتلوني ليقطعوا هذا النسل، فكيف رأوا قدرةَ الله؟".

الأخبار الدالة على إخفاء ولادة الإمام عليه السلام:

لقد وردت أخبار كثيرة تشير إلى غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وقد تناقلها المسلمون جيلاً بعد جيل، وفيها الإشارة إلى ما يسود المجتمع البشري من الجور والظلم والاضطهاد. وهناك أحاديث أخرى تضمَّنت الإخبار عن خفاء مولده عليه السلام.

إنَّ واقع الحال -الذي سبقت الإشارة إليه- وهو ظروف ولادة الإمام عليه السلام تعزِّز ذلك، مع إمكان الاستفادة من الروايات التي وردت عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، والتي تشير إلى غيبة الإمام عليه السلام وحيرة الأمة، ما يجري على أهل بيته عليهم السلام كمؤشرات على خفاء ولادته عليه السلام، ومن هذه الروايات والأخبار:

١- جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: "إنَّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه".

٢- الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام أنه قال: "القائم منّا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يولَد بعدُ".

٣- عبد الله بن عطاء قال: "قلت لأبي جعفر -أي محمد الباقر عليه السلام- إنَّ شيعتك بالعراق كثيرون فوالله ما في أهل بيتك مثلك فكيف لا تخرج؟".

فقال: "يا عبد الله بن عطاء قد أمكنت الحشو من أذنيك والله ما أنا بصاحبكم"، قلت: "فمن صاحبنا؟" قال: "انظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم".

٤- وعن أيوب بن نوح قال: قلت للرِّضا عليه السلام: "إنّا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر وأن يردّه الله عزَّ وجلَّ إليك من غير سبق، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك"، فقال: "ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب وسئل عن المسائل وأشارت إليه الأصابع وحملت إليه الأموال، إلاّ اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله عزَّ وجلَّ لهذا الأمر رجلاً خفيَّ المولد والمنشأ، غير خفيٍّ في نسبه".

علّة إخفاء ولادته:

إنَّ قضية الإمام المهدي عليه السلام بكلِّ أبعادها ومظاهرها قضيّة تتعلق بإرادة الله سبحانه وحكمته، فهو أعلم حيث يجعل رسالته، وهي من القضايا العامة التي اهتمّت الديانات بها.

وقد بشّر الأنبياء بظهور المصلح المنتظر الذي يزيل الظلم ويقيم دولة الحقّ، فهي ليست قضية إسلامية خاصّة، ولا هي من معتقدات الشيعة الإمامية فحسب، فالتوراة تضمَّنت البشارة به وكذا الأناجيل الأربعة، بَيْدَ أنَّ وضوح الرؤية حول هذه العقيدة تجلَّت بكلِّ أبعادها - فيما عدا التوقيت بظهور الإمام عليه السلام - بما تناقله المسلمون على امتداد التأريخ الإسلامي منذ البعثة حتى يومنا هذا.

١- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله أي الإمام الصادق عليه السلام قال: "صاحب هذا الأمر تَعمى ولادته على هذا الخلق لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج".

٢- في رواية أنّ رجلاً حدثه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال: "كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي -أي الإمام الحسن العسكري عليه السلام- كالنعم يطلبون المرعى فلا يجدونه". فقلت له: "ولِمَ ذاك يا ابن رسول الله؟" قال: "لأنَّ إمامهم يُغيّب عنهم"، فقلت: "ولِمَ؟" قال: "لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف".

٣- عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إنَّ للقائم غيبة يطول أمدها"، فقلت له: "يا بن رسول الله ولِم ذلك؟" قال: "لأنَّ الله أبى إلاَّ أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وأنَّه لا بدَّ

له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله تعالى: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾) عن طبق أي سنن من كان قبلكم".

٤- وعن زرارة قال: "سمعت أبا جعفر -أي الإمام الباقر عليه السلام- يقول إنَّ للقائم غيبة قبل أن يقوم"، قال: قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف -وأومأ بيده إلى بطنه- " قال زرارة: "يعني القتل".

٥- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "إنَّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه".

إنّ هذه الأحاديث الشريفة كلها تفيد أنّ علة إخفاء الولادة وأنّ سبب الغيبة يرجع إلى أمرين:

الأول: أن لا تكون في عنقه بيعة لطاغية زمانه.

الثاني: الخوف من القتل.

ونحن هنا نعرض بعض الأحاديث عن رسول الأمة صلى الله عليه وآله الدالة على الإمام المهدي الحجة عليه السلام...

١- حدثنا عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار العطار. حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمُه اسمي.

٢- قال عاصم: حدثنا أبو صالحٍ عن أبي هريرة قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ لطول الله ذلك اليوم حتّى يلي.

٣- حدثنا محمد بن بشار. حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة قال: سمعت زيدًا العميَّ قال: "سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدثٌ فسألنا نبيَّ الله صلى الله عليه وآله فقال: إنَّ في أمَّتي المهديَّ يخرج يعيش خمسًا أو سبعًا أو تسعًا زيدٌ الشاكُّ. قلنا وما ذاك؟ قال: سنين. قال: فيجيء إليه رجل فيقول يا مهديُّ أعطني أعطني. قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله".

تطبيقات

س١: إن مهمة الصلاح الشامل في الحياة مهمة عظيمة لا يصلح له أي إنسان، لذلك اختار الله لها من يملك الكفاءة والأهلية، ومثل هذا المصلح لا يبدوا أن ترتبط عملية وجوده بما يعطيه التميز. فنبي لله موسى عليه السلام قيد حفظه الله تعالى وهو جنين في بطن أمه ثم حفظه أن أودعه في بيت الفرعون نفسه. في ضوء ذلك تكلم بإيجاز عن ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

....
....
....
....
....
....
....

س٢: إذا كان من مهام الإمام المهدي (عج) الإصلاح في الأرض فلماذا أخفيت ولادته وهو الحجة بعد أبيه عليه السلام.

....
....
....
....
....

س٣: اذكر حديثًا واحدًا يتناول موضوع إخفاء ولادته عليه السلام.

....
....
....

١٦
الغيبة الصغرى وأهم ملامحها

بدء الغيبة الصغرى:

يؤرخ لبدء الغيبة الصغرى بوفاة الإمام العسكري عليه السلام فهي مقترنة بتولي الإمام المهدي عليه السلام مهامَّ الإمامة، وقد بدأها الإمام عليه السلام بتنصيب وكيله الأول عثمان بن سعيد العمري عندما قابله وفد القمّيّين، وسمّيت هذه الفترة بالغيبة الصغرى لعدم احتجاب الإمام كليًّا، حيث كان يتصل بقواعده عن طريق وكلائه ونوّابه.

ويمكن أن نجمل مميزات هذه الفترة -أي الغيبة الصغرى- بالنقاط التالية:

١- بدأت بتولي الإمام المهدي عليه السلام للمنصب الإلهي الكبير في إمامة المسلمين بعد ارتحال أبيه عليه السلام، ومسؤوليته الكبرى في قيادة قواعده الشعبية خاصّة والبشرية كلها عامّة إلى شاطئ الأمن والعدل.

٢- كان الإمام عليه السلام يتصل في هذه الفترة بعدد من ثقاته وخاصته ولم يكن احتجابه مطلقاً، بل يبدأ استتاره بعد نهاية هذه الفترة في سنة ٣٢٩هـ. بعد وفاة النائب الرابع علي بن محمّد السمري.

٣- وجود السفراء الأربعة الموكّلين بتبليغ تعاليم الإمام المهدي عليه السلام إلى الناس من قواعده الشعبية، بحسب الوكالة الخاصّة المنصوص عليها من قبل المهدي عليه السلام نفسه أو من قبل آبائه عليهم السلام.

فكان كل ما يصدر عن الإمام عليه السلام ويرد عليه من قواعده يتمّ بواسطة هؤلاء السفراء.

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ هذه الفترة قد اشتملت على مصاعب جمّة ومشاكل كبرى قد واجهها الكيان الشيعي، وذلك بادّعاء الوكالة الخاصّة من قِبل أفراد متعددين زوراً وبهتاناً، ومعارضتهم للسفراء الحقيقيين، وإغرائهم الناس بالجهل والغواية، غير أنه لم يكتب لتلك المزاعم إلا الفشل والخيبة، نتيجة لجهود واسعة بذلها السفراء في تكذيبهم وعزل الناس عنهم بإيصال كل ما كان يرد على الإمام عليه السلام من توقيعات وبيانات بصدد هؤلاء المنتحلين للوكالة.

كما أضيفت إلى مسألة ادّعاء الوكالة صعوبات أخرى كان يواجهها الإمام المهدي عليه السلام وقواعده الشعبية ومواليه، حيث كانت المطاردة والبحث من قبل السلطة عن الإمام عليه السلام بالخصوص، وتجاه قواعده الشعبية على وجه العموم.

منها أنَّ الدولة كانت توجّه فقهاءها للتصدّي إلى مسألة الإمامة محاولة منها في تشويه هذا المبدأ بنفي حقيقة وجود الإمام المهدي عليه السلام، علمًا بأنَّ القواعد الشعبية الموالية كانت في هذه الفترة فاقدة للاتصال المباشر بشخصية الإمام عليه السلام والتعرُّف على تلك الشخصية الفذَّة النيِّرة التي تعطي من توجيهها وتدبيرها في نقض الشبهات وحلِّ المشكلات الشيءَ الكثير، ممّا يصعب على الوكلاء والسفراء القيام به إلاّ بشكل يكون أضيق دائرة وأقل درجة. على أنَّ الإمام المهدي عليه السلام في بياناته ومقابلاته للآخرين لم يكن يألُ جهدًا في التوجيه والتدبير وحل تلك الإشكالات وما يثار من المسائل الكلامية وسواها، مضافًا إلى أنَّ فكرة غيبة الإمام المهدي عليه السلام وطول عمره وما يترتّب على ذلك من فائدة ونحوها من الأسئلة التي أصبحت تثار من قبل فقهاء السلطة لم يكن لها أي موضوع أو مجال في زمان وجود الأئمة عليهم السلام، وهذا الظرف كان يكلّف السفراء، ومن ثمَّ الإمام المهدي عليه السلام نفسه مناقشة مثل هذه الشبهات وتذليلها بنحوٍ منطقي مقنع من أجل إفهام المؤمنين ورفع مستوى وعي القواعد الشعبية الموالية.

أبرز الملامح العامة لعصر الغيبة الصغرى:

ويُقصد بالملامح العامّة أبرز الحوادث والظواهر التي تميّز بها هذا العصر، على المستوى الخاصّ (أي الكيان الشيعي) بقيادة الإمام المهدي عليه السلام وسفرائه، وعلى المستوى العامّ الذي يشمل حالة الدولة بطبقاتها المختلفة وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، واستتباب الأمن أو الاضطرابات والانتفاضات، ويشمل الأمّة أيضًا ووضعها وموقفها من الدولة والأحداث التي مرّت بها خلال هذه الفترة التي امتدّت سبعين عامًا تقريبًا أي من وفاة الإمام العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠هـ وحتى وفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري عام ٣٢٩هـ.

وأهم هذه الملامح:

١- انتقال الوكالة الخاصّة أي السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام بين أربعة من خيار خلق الله وخاصّته.

٢- تولي ستة من بني العبّاس للخلافة في هذه الفترة.

٣- ضعف الخلافة العباسية، وسيطرة الموالي والأتراك على دفّة الحكم ومقاليد الأمور.

٤- قتل الخلفاء، إذ قلّما يموت خليفة حتف أنفه.

٥- كثرة الحروب والاضطرابات الداخلية التي كان يقوم بها المعارضون للدولة من الأكراد والخوارج والأعراب وغيرهم.

٦- ظهور شخص في شمال أفريقيا يدّعي أنّه هو المهدي وأنّه من ذرية إسماعيل بن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وهو جدّ الفاطميّين في مصر.

٧- ظهور القرامطة، وهم فرقة من الإسماعيلية تزعم أنَّ محمد بن إسماعيل هو خاتم النبيّين، وهم من الباطنية، استحلّوا أعراض الناس بالسيف والقتل وسلب أموالهم، خلال هجومهم على قوافل الحجّاج وقلعوا الحجر الأسود.

تطبيقات

س١: متى بدأت الغيبة الصغرى؟ وكيف كان يتصل الإمام عليه السلام بشيعته؟

....

....

....

....

....

....

....

س٢: اذكر أهم ملامح مرحلة الغيبة الصغرى:

....

....

....

....

....

....

....

س٣: صح أم خطأ:

(   ) ١- سميت الغيبة الصغرى بهذا الاسم تمييزاً لها عن الفترة التي غاب فيها نبي الله عيسى عليه السلام.

(   ) ٢- بدأت الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام بعد ولادته مباشرة.

(   ) ٣- كانت وسيلة اتصال الإمام المهدي عليه السلام بشيعته هي اللقاءات المباشرة.

١٧
سفراؤه الممجّدون و المهام الأساسية للسفارة

وأقام الإمام المنتظر عليه السلام كوكبة من خيار العلماء والصالحين سفراء له كانوا واسطة بينه وبين الشيعة، وكانت مهمّتهم حمل المسائل الشرعية إلى الإمام وجوابه عنها، **أمّا الوكلاء فهم:**

الأول: عثمان بن سعيد:

هو أول وكلاء الإمام عليه السلام، كان ثقة زكيًا أمينًا، وقد قام بدور إيجابي ومتميّز في خدمة الأئمة عليهم السلام في أيام الطاغية المتوكّل الذي فرض الحصار الاقتصادي على الإمام الهادي عليه السلام، فقد منع المتوكل من إيصال الحقوق الشرعية إلى الإمام عليه السلام، وكانت تصل على يد عثمان بن سعيد فيجعلها في زقاق السمن ويبعثها إلى الإمام الهادي عليه السلام، ومن بعده إلى ولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وبذلك فقد رفع الضائقة الاقتصادية عنهم. وكان عثمان همزة وصل بين الإمام عليه السلام وشيعته، وقد تولى عنه النيابة المطلقة والوكالة العامّة، فكان يحمل إليه حقوقهم ورسائلهم.

وفاته:

انتقل إلى حضيرة القدس ودفن في مقرّه الأخير في بغداد بجانب الرصافة، وله قبر مشيد يزوره المؤمنون.

تأبين الإمام عليه السلام لعثمان بن سعيد:

وأبّن الإمام المنتظر عليه السلام الفقيد العظيم بكلمة بعثها إلى نجله العالم المقدسّ محمد بن عثمان جاء فيها: "إنّا لله وإنّا إليه راجعون، تسليمًا لأمره، ورِضًا بقضائه، عاش أبوك سعيدًا ومات حميدًا، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه، فلم يزل مجتهدًا في أمرهم، ساعيًا إلى ما يقربه الله عزَّ وجل إليهم، نضّر الله وجهه، وأقال عثرته، أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، ورُزيت ورُزينا، وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسرَّه الله مع منقلبه، وكان من سعادته أن رزقه الله ولدًا مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه

بأمره ويترحّم عليه، وأقول: الحمد لله فإنَّ الأنفس طيبةٌ بمكانك، وما جعله الله عزَّ وجلَّ فيك وعندك وقواك وعضَّدك ووفَّقك، وكان لك وليًّا وحافظًا وراعيًا...".

وحكت هذه الكلمات مدى حزن الإمام عليه السلام على نائبه الذي كان من عناصر الإيمان، كما أعرب الإمام عليه السلام عن ثقته البالغة بولده محمّد الذي توفَّرت فيه جميع صفات الكمال.

الثاني: محمد بن عثمان:

وتولى محمد بن عثمان شرف النيابة عن الإمام المنتظر عليه السلام، فقد كان من ثقات الشيعة ومن علمائها المبرزين، وكان كأبيه موضع ثقة الجميع، وكانت رسائل الشيعة وحقوقهم تصل إليه وهو بدوره يوصلها إلى الإمام عليه السلام، ويحمل إليهم أجوبتها بتوقيعه، وقد كتب الإمام في حقّه إلى محمّد بن إبراهيم الأهوازي ما نصّه: "لم يزل –أي محمّد– ثقتنا في حياة الأب رضي الله عنه وأرضاه، ونضَّر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويسدُّ مسدَّه، وعن أمرنا يأمر الابنُ وبه يعمل، تولاّه الله فانتهِ إلى قوله".
انتقل إلى حضيرة القدس في آخر جمادى الأولى سنة (٣٠٥هـ).

الثالث: الحسين بن روح:

هو النائب الثالث للإمام المنتظر عليه السلام، وكان على جانب كبير من التقوى والصلاح ووفور العلم والعقل، وقد تولى شرف النيابة عن الإمام عليه السلام بعد وفاة محمّد بن عثمان، وهو الذي أرشد إليه، فقد قال لوجوه الشيعة حينما سألوه عن الشخص الذي يخلفه: هذا أبو القاسم الحسينُ بن رُوح بن أبي بحر النوبختيّ القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عجّل الله فرجَه، والوكيل له والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعوّلوا عليه في مهمّاتكم، وبذلك أمرت وقد بلّغت... .

وقد جرت بينه وبين معاندٍ للحق مناظرةٌ رائعة تغلّب فيها الحسين على خصمه، فأعجب بها محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، فقال له: هل هذا من عندك أو أخذته من أئمة الهدى؟ فأجابه الحسين: لئن أخرّ من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحبّ إليّ من أقول في دين الله برأي ومن عند نفسي، بل ذلك من الأصل، ومسموع من الحجّة صلوات الله وسلامه عليه... .

بقي سفيرًا عن الإمام عليه السلام إحدى أو اثنتين وعشرين سنة، وكان المرجع للشيعة والواسطة الأمين بينهم وبين الإمام، ومرض أيامًا حتى أدركته المنيّة، وانتقل إلى جوار الله تعالى سنة (٣٢٦هـ)،

وقد جهّز وشيّع بتشييع حافل، ودفن في مقرّه الأخير الواقع في بغداد في سوق الشورجة التي هي مركز تجاري في بغداد.

الرابع: علي بن محمد السمري:

تقلد النيابة العامّة عن الإمام عليه السلام بنص منه، وهو آخر وكلاء الإمام عليه السلام، وقد أدّى النيابة بصدق وإخلاص، ويقول الرواة: إنَّه قبل وفاته أخرج الشيعة رسالة موقّعة من قبل الإمام المنتظر عليه السلام جاء فيها بعد البسملة: "يا عليُّ بن محمّد السمريُّ، أعظم الله أجرَ إخوانك فيك، فإنَّك ميِّت، ما بينك وبين الموت ستَّة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصِ إلى أحدٍ فيقومَ مقامَك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بأمر الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي على شيعتي من يدَّعي المشاهدةَ فهو كذَّاب مفترٍ، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العليّ العظيم...".

ويواجهنا في هذه الرسالة أنَّها نفت من يدَّعي المشاهدة للإمام بعد الغيبة الكبرى ووسمته بأنَّه كاذب مفتر، مع أنَّه من المقطوع به أنَّه قد تشرَّف بخدمته والاستماع إلى حديثه جمهرة من المؤمنين الأخيار، وقد أُوّل الحديث بتأويلات متعدِّدة، لعلَّ من أجودها أنَّ من يدَّعي مشاهدته للإمام على نحو السفارة والنيابة عنه على غرار سفرائه الأربعة فهو كاذب مفتر، ولعلَّ هذا التوجيه أقرب إلى الواقع.

مرض السمري وبقي في مرضه أياماً، ودخل عليه بعض الشيعة فقالوا له: من وصيّك من بعدك؟

أجابهم: للهِ أمرٌ هو بالغه.

انتقل إلى جوار الله تعالى سنة (٣٢٩هـ) في النصف من شهر شعبان.

المهام الأساسية للسفارة:

ويُمكن أن تحصر هذه المهام والوظائف **في أمرين:**

الأول:

تهيئة الأذهان للغيبة الكبرى، وتعويد الناس تدريجيًا على الاحتجاب، وعدم مفاجأتهم بذلك، حيث تُنتج المفاجأةُ نتيجةً سيئة لا محالة، إذ قد يؤدي ذلك إلى الإنكار المطلق لوجود الإمام المهدي عليه السلام.

ومن ثم رأينا كيف أنَّ الإمامين العسكريّين عليهما السلام بدءا الاحتجاب عن الناس تدريجاً، وضاعفه الإمام العسكري عليه السلام على نفسه، كما أنَّ الإمام نفسه تدرّج في عمق الاحتجاب.. فكانت فترة السفارة أيضًا إحدى الفترات المرحليّة لتهيئة الأذهان لهذا التدرج.

ومن المعلوم أن هذا الغرض من السفارة يتحقّق بنفس تحقّق فكرة السفارة ووجود السفير في المجتمع ولو بأقل ما يقوم به من عمل، فضلاً عن اضطلاعه بالمسؤولية بالنحو المطلوب.

الثاني:

القيام بمصالح المجتمع بشكل عام، ومصالح القواعد الشعبية الموالية للأئمة عليهم السلام بشكل خاص، تلك المصالح التي تفوت بطبيعة الحال بسبب انعزال الإمام واختفائه عن مسرح الحياة وحضوره بشكل علني فيها، شأن أي مصلحة للمجموع تفوت بغياب القائد والموجِّه.

ومن ثمَّ جُعلت السفارة، لكي يقود الإمام المهدي عليه السلام برأيه وإن فاتت قيادته بشخصه، ويكون التطبيق بين السفراء في حدود الإمكان وبحسب المصالح والتصرُّفات التي يراها ويخطِّطها الإمام المهدي عليه السلام نفسه، وهذا الغرض قد قام به كلُّ واحد من السفراء الأربعة خير قيام، حيث اضطلع بحفظ مصالح المجتمع، في حدود الجوّ الخانق، والمراقبة الشديدة والتحفّظ.

تطبيقات

س١: جاء في رسالة الإمام الحجة عليه السلام لإلى سفيره الرابع: (.... وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة فهو كذّاب مفتر...) فماذا يحتمل قصد الإمام من هذه العبارة بالرّغم من حصول المشاهدة من قبل بعض المؤمنين والتشرف بلقائه عليه السلام؟

....

....

....

س٢: اكتب مذكرات مختصرة عن السفراء الأربعة:

أ- عثمان بن سعيد ....

....

....

ب- محمد بن عثمان ....

....

....

ج- الحسين بن روح ....

....

....

د- عليّ بن محمّد السمري ....

....

....

س٣: لخّص أهمّ وظائف السفارة (النيابة الخاصة).

....

....

....

....

....

١٨
بدء الغيبة الكبرى

كانت وفاة علي بن محمّد السمري (٣٢٩هـ) إيذانًا بابتداء عصر الغيبة الكبرى، وكان التوقيع الصادر عن الإمام عليه السلام إلى محمّد قبل وفاته بستة أيام هو الإعلان عن انتهاء فترة الغيبة الصغرى، فلم تكن الغيبة الكبرى واحتجاب الإمام عليه السلام عن شيعته وقواعده أمرًا مفاجئًا وغير متوقّع بل قد مهّد لهذه الغيبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله حيث تواترت عنه الأخبار الدالّة على ذلك.

فقد روى جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: "المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيتُه كُنيتي أشبه الناس بي خَلقًا وخُلقًا، تكون له غيبة وحيرة تضِل فيه الأمم، ثم يقبل كالشهاب، ويملأها عدلاً وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا"

وكما تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله ذلك، فقد تواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أيضًا من خلال الروايات الكثيرة التي تشير إلى الغيبة الصغرى والكبرى معًا.

الإعلان عن بدء الغيبة الكبرى:

كان التوقيع الشريف الصادر عن الإمام المهدي عليه السلام إلى عليّ بن محمّد السمري يخبره بدنوّ أجله، وأنَّه ميت بعد ستة أيام، إعلانًا ببدء مرحلة الغيبة الكبرى وانتهاء الفترة الممهدة لها وهي فترة السفراء الأربعة التي عُرفت بالغيبة الصغرى.

ونصّ التوقيع المبارك هو: "بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمّد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توصِ إلى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول أمد وقسوة القلب وامتلاء الأرض جورًا، وسيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذّاب مفترٍ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

ووفقًا للنص المبارك يتضح ما يلي:

١- انتهاء دور النيابة الخاصّة.

٢- إنَّ مرحلة الغيبة الصغرى ودور السفراء -كوسطاء- كانا إتمامًا لدور الأئمة عليهم السلام في إنضاج العقل الشيعي وإبلاغه مستوىً عاليًا في التفاعل مع الأحداث واستنباط أحكامها.

٣- بدء مرحلة النيابة العامّة وإرجاع الشيعة إلى رواة أحاديث أهل البيت عليهم السلام في كل واقعة تحدث كما ورد في النصّ الشريف عن الإمام الحجّة لأحمد بن إسحاق: "وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنَّهم حجَّتي عليكم وأنا حجَّة الله".

٤- التمويه التام على السلطات الجائرة حول وجود الإمام عليه السلام، وأنَّ من يدّعي مشاهدته فهو كذّاب مفتر، فالسلطات والحالة هذه أمنت خروجه ليمحو الظلم والطغيان العباسي.

٥- إنَّ أمر الإذن بخروجه عليه السلام عائد إلى الله سبحانه وتعالى.

علل الغيبة الكبرى:

لقد أشارت الأحاديث الشريفة المرويّة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام لأسباب وعلل غيبة الإمام عليه السلام، وبإلقاء نظرة متمعنة فيما جاء من النصوص حول الغيبة يتّضح أنَّ هذه الروايات والأحاديث على طوائف:

١- روى حنان بن سدير عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام قال: "إنَّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها"، فقلت له يا ابن رسول الله ولمَ ذاك؟ قال: "لأنَّ الله عزَّ وجلَّ أبى إلاّ أن يجعل فيه سنن الأنبياء (عليهم السلام) في غيباتهم، وأنَّه لا بدَّ له يا سدير من استيفاء مدّة غيباتهم، قال الله تعالى: "لتركبنَّ طبقًا عن طبق" أي سنن من كان قبلكم".

٢- ما رواه زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام قال: "إنَّ للقائم غيبة قبل ظهوره"، قلت: ولِمَ؟ قال: "يخاف" - وأومأ بيده إلى بطنه- قال زرارة: يعني القتل.

٣- ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنَّه قال -في جواب من سأله عن علة الغيبة-: "لئلا يكون في عنقه بيعة إذا قام بالسيف".

تطبيقات

س١: متى وقعت الغيبة الكبرى؟

....

....

....

س٢: وضّح أهم ما تضمنه النّص الشريف الذي أعلى فيه الإمام عليه السلام بدء الغيبة الكبرى.

....

....

....

....

....

....

س٣: اذكر باختصار ما هي العلّة من الغيبة الكبرى.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

١٩

إلى من يرجع الناس بعد الإمام عليه السلام؟

ولاية الفقيه:

أقام الإمامُ المنتظر (سلام الله عليه) الفقهاءَ العظام من شيعته ولاةً ونوابًا عنه، كما أقامهم الأئمة الطاهرون ولاةً عنهم، وأمروا شيعتهم بالرجوع إليهم أيّام الحكم العباسي الذي جهد على محاربة أئمة أهل البيت عليهم السلام، فلم يكن هناك مجال بالرجوع إلى الأئمة، وأخذ الأحكام منهم، فقد جاء في مقبولة عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة أيحل ذلك؟. فقال عليه السلام: "من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتًا وإن كان حقه ثابتًا، لأنه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله عزَّ وجلَّ أن يكفر به". فقلت: كيف يصنعان؟ قال عليه السلام: "انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فارضوا به حكمًا فإني قد جعلته عليكم حاكمًا، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما بحكم الله استخف، وعلينا ردّ، والرادّ علينا رادٌّ على الله وهو على حد الشرك بالله".

وأعطى الإمام عليه السلام للفقيه الولاية العامة، ونصبه حاكمًا ومرجعًا للمسلمين في مختلف شؤونهم الاجتماعية، ومثل هذا الحديث مقبولة أو مشهورة ابن خديجة، فقال قال له الإمام أبو عبد الله عليه السلام: "إياكم أن يحاكم بعضكم بعضًا إلى أهل الجور، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئًا من قضائنا، فاجعلوه بينكم فإني قد جعلته قاضيًا، فتحاكموا إليه".

ونصب الإمام أبو عبدالله الصادق عليه السلام الفقيه العادل، حاكمًا عامًا ومرجعًا للمسلمين، ونظير هاتين الروايتين التوقيع الصادر من الإمام المنتظر عليه السلام إلى الشيخ المفيد فقد جاء فيه: "وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم...".

لقد نصب الإمام المنتظر عليه السلام في هذا الحديث وغيره الفقهاء نوابًا عنه، وألزم شيعته بالرجوع إليهم، وتقليدهم في جميع شؤونهم الدينية.

أما من يتولى المرجعية العامة للمسلمين في زمان غيبة الإمام عليه السلام **<u>فلا بد أن تتوفر فيه هذه الشروط وهي:</u>**

١- البلوغ.

٢- العقل.

٣- العدالة.

٤- الرجولة.

٥- الاجتهاد.

٦- الحرية -على قول-.

مسؤولياته:

أما الفقيه الذي يتقلّد النيابة العامة عن الإمام عليه السلام، **<u>فهو مسؤول عما يلي:</u>**

١- رعاية العالم الإسلامي بجميع طوائفه وفرقه، وتقلد شؤونهم، والذبّ عنهم إذا دهمهم عدوٌّ، وغزا أرضهم كافر، وقد وقفت المرجعية العامة في (النجف الأشرف) إلى جانب ليبيا حينما غزاها الإيطاليون، كما وقفت إلى جانب الفلسطينيين حينما غزاهم الصهاينة اليهود.

٢- الإنفاق على الحوزات العلمية الدينية، وتفقد جميع شؤونها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية.

٣- الإنفاق على الفقراء والبؤساء والمحرومين، هذه بعض مسؤوليات الفقهاء الذي نصبهم الإمام عليه السلام مراجع للعالم الإسلامي، وهنا بحوث مهمة ذكرها الفقهاء، والمعنيون بالبحوث السياسية الإسلامية لا مجال لعرضها.

تطبيقات

س١: ما المقصود من ولاية الفقيه؟

....

....

....

....

س٢: ما هي أهم الشروط الواجب توفرها من يتولى المرجعية:؟

....

....

....

....

....

س٣: اذكر باختصار أهم المسؤوليات التي يجب أن يتحملها.

....

....

....

....

....

....

....

....

٢٠
الإيمان بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام

من التكاليف المطلوبة إسلاميًّا حال الغيبة: الاعتراف بالمهدي عليه السلام كإمام مفترض الطاعة وقائد فعلي للأمة، وإن لم يكن عمله ظاهرًا للعيان، ولا شخصه معروفًا لدى الناس.

وهذا من الضروريات الواضحة، على المستوى الإمامي للعقيدة الإسلامية، وقد اعتبرناها في هذا التأريخ أصلاً مسلَّمًا.

فإنَّه الإمام الثاني عشر الموجّه لقواعده الشعبية، وهو المعصوم المفترض الطاعة الحي منذ ولادته إلى زمان ظهوره.

وحسب الفرد المسلم أن يعلم أنَّ إمامه وقائده مطّلع على أعماله وملمٌّ بأقواله، يفرح للتصرُّف الصالح ويأسف للسلوك المنحرف، ويعضد الفرد عند الملمّات... حسب الفرد ذلك لكي يعيَ موقفه ويحدّد سلوكه تجاه إمامه، وهو يعلم أنَّه يمثّل العدل المحض وأنَّ رضاه رضاء الله ورسوله، وأنَّ غضبه غضب الله ورسوله.

كما أنَّ حسب الفرد أن يعرف أن أصل عمله الصالح وتصعيد درجة إخلاصه وتعميق شعوره بالمسؤولية تجاه الإسلام والمسلمين، يشارك في تحقيق شرط الظهور ويقرِّب اليوم الموعود.

إذن فـ (الجهاد الأكبر) لكل فرد تجاه نفسه يحمّل الفرد المسؤولية الكبرى تجاه العالم كله، ويدعوه إلى ملئه قسطًا وعدلاً كما ملئ ظلمًا وجورًا.

وقوله صلى الله عليه وآله: "القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي وسنّته سنّتي، يقيم النّاس على ملّتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب ربّي عزَّ وجلّ. من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذَّبه فقد كذَّبني، ومن صدَّقه فقد صدَّقني". إلى غير ذلك من الأخبار الواردة بهذا المضمون عنه صلى الله عليه وآله وعن أئمة الهدى عليهم السلام.

تطبيقات

س: اذكر الفائدة التي تنعكس على الإنسان من جرّاء جزء الاعتقاد بوجود الإمام واطلاعه على أفعاله وسلوكيّاته.

س: ما هي ثمرة طاعة الإمام عليه السلام؟

٢١
الانتظار و العمل الإسلامي قبل الظهور

الانتظار هو التوقّع الدائم لتنفيذ الغرض الإلهي الكبير وحصول اليوم الموعود الذي تعيش فيه البشرية العدل الكامل بقيادة الإمام المهدي عليه السلام.

وهذا التوقّع الدائم لا يرفع التكاليف الإلهية بالنسبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله والدفاع عن شعائر الله ودفع الفساد الاجتماعي والفردي.

بل إنَّه يدلّ على تأكّد الواجبات والتكاليف ولزوم الاستعداد التام للوقوف إلى جنب الإمام المهدي عليه السلام في غيبته وظهوره.

وينسجم الانتظار في بعض مستوياته مع الإعداد والتمهيد لظهور الإمام المنتظر القائم بالقسط والعدل.

مستويات الانتظار:

ويتّضح لنا مغزى هذا التكليف بالانتظار من خلال المستويات التالية:

١- **المستوى العقائدي**: ويتكون برهانيًا من ثلاثة أمور:

الأمر الأول: الاعتقاد بتعلّق الغرض الإلهي بإصلاح البشرية جميعًا وتنفيذ العدل المطلق فيها في مستقبل الدهر، وأنَّ ما تعلَّق به الغرض الإلهي والوعد الربّاني في القرآن لا يمكن أن يتخلّف.

الأمر الثاني: الاعتقاد بأنَّ القائد المظفّر الرائد في ذلك اليوم الموعود، هو الإمام المهدي عليه السلام كما تواترت بذلك الأخبار عند جميع فرق المسلمين، ومن هنا أصبح ذلك ضروريَّ الثبوت.

الأمر الثالث: الاعتقاد بأنَّ المهدي القائد هو محمّد بن الحسن العسكري عليهما السلام... الأمر الذي قامت ضرورة المذهب الإمامي، وقامت عليه الأعداد الضخمة من أخبارهم... ووافقهم عليه جملة من مفكّري العامّة وعلمائهم كابن عربي في الفتوحات المكية، والقندوزي في ينابيع المودّة والحمويني في فرائد السمطين والكنجي في البيان... وغيرهم.

٢- **المستوى النفسي للانتظار**: ويتكون من أمرين رئيسيّين:

الأمر الأول: الاستعداد الكامل لتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة، كواحد من البشر على أقلّ تقدير، إن لم يكن من الدعاة إليها والمضحّين في سبيلها.

الأمر الثاني: توقع البدء بتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة أو شروق الظهور في أي وقت؛ لما قلناه بأنَّه منوط بإرادة الله تعالى، بشكل لا يمكن لغيره التعيين أو التوقيت. ومن المحتمل أن يشاء الله تعالى ذلك في أي وقت؛ مضافاً إلى الأخبار الدالّة على حصوله فجأة أو بغتة.

٣- **المستوى السلوكي للانتظار**:

ويتمثل بالالتزام الكامل بتطبيق الأحكام الإلهية السارية في كل عصر، على سائر علاقات الفرد وأفعاله وأقواله، حتى يكون متّبعًا للحقِّ الكامل والهدى الصحيح، فيكسب الإرادة القويّة والإخلاص الحقيقي الذي يؤهّله للتشرُّف بتحمّل طرف من مسؤوليات اليوم الموعود.

أهمية العمل الإسلامي ما قبل الظهور:

إنَّ الفرد الذي يهرب بنفسه من ظروف الظلم، وهكذا المجتمع الذي يعيش في الرَّفاه النسبي بعيداً عن هذه الظروف، فإنَّه لن يعمل ولن يستطيع الوصول إلى حدِّ الوعي والإخلاص المطلوب.

كما أنَّ الأمَّة إذا شاع بين ظهرانيها الظلم والتعسُّف، وكانت راضيةً به مستسلمةً تجاهه، لا يوجد فيها عملٌ ضدَّه، ولا تفكير لرفعه أو التخفيف منه، إذن فسوف تكون أمة خائنة يتضاءل إخلاصها، وينمحي شعورها بالمسؤولية، وتحتاج في ولادة ذلك الشعور عندها من جديد إلى زمان مضاعف ودهر طويل، قال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ).

لهذا فالتفكير الجديُّ والعمل الصالح الجهادي هو الأساس لتصعيد درجة الإخلاص والشعور بالمسؤولية والمران على الصمود والتضحية هو الشرط الأساسي لتكفُّل مهمَّة اليوم الموعود.

إنَّ شرط الظهور، هو هذا المستوى الإيماني، وليس كثرة الظلم وامتلاء الأرض جوراً، كما يريد البعض أن يفكروا، لوضوح أنَّ الأرض لو امتلأت تماماً بالظلم، وانعدم منها عنصر الإيمان لما أمكن إصلاحها عن طريق القيادة العامَّة، بل يكون مختصراً بالمعجزة التي برهنّا على عدم وقوعها، أو إرسال نبوّة جديدة، وهو خلاف ضرورة الدين من أنَّه لا نبيَّ بعد رسول الإسلام.

تطبيقات

س١: ما هو المفهوم الصحيح لفكرة الانتظار وخروج الإمام عليه السلام؟

....

....

....

....

....

س٢: ما هي أهم مستويات الانتظار؟

....

....

....

....

....

....

....

س٣: ما هي القيمة العقائدية للعمل الإسلامي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمان الانتظار؟

....

....

....

....

....

....

....

....

٢٢
تساؤلات حول قضية الامام المنتظر (عج)

وتواجه قصة الإمام المنتظر عليه السلام عدة تساؤلات كان منها ما يلي:

التساؤل الأول:

من الإشكالات التي تثار حول الإمام المهدي (عج) هو طول عمره عليه السلام بصورة غير مألوفة؟

لحل هذا الإشكال نطرح إجابتين:

أوّلاً: هذا نقد يوجه إلى القرآن أيضاً، لأن القرآن يخبر عما يخالف الطبيعة في عمر نوح النبي فيقول: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾)، ولم يحدثنا عن عمره قبل أن يرسل نبيًا، وكم بلغ عمره بعد الطوفان إلى حين وفاته.

ويخبرنا أيضًا عما يخالف المألوف في عمر إبليس، لأنَّه ينبئ عن وجوده قبل خلق الإنسان الأول، ويقول عنه أنَّه (... مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾).

ويخبرنا بنظير ذلك عن المسيح أيضًا، لأنه يقول: (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾).

لا بد أن يؤمن جميع أهل الكتاب بالمسيح قبل موته وإذن فالمسيح لم يمت ولم يقتل. والآية الأخرى: (إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) تجري على ضرب من المجاز والتشبيه.

وفي الأحاديث والتأريخ قصص نادرة للمعمَّرين، منها على سبيل المثال قصة لقمان بن عاد الذي عاش عمر سبعة نسور معروفة عند المؤرخين، وقول العرب: طال الأبد على لبد من الأمثال السائرة عندهم، (ولبد هو آخر النسور السبعة التي عاش عمرها لقمان هذا).

وفيه يقول الأعشى:

وأنت الذي ألهيت قيلاً بكأسه ... ولقمان إذ خيرت لقمان في العمر
لنفسك إذ اختار سبعة أنسر ... إذا مضى نسر خلوت إلى نسر
فعمر حتى خال أن نسوره ... خلود وهل تبقى النفوس على الدهر
وقال لأدناهنّ إذ حلّ ريشه ... هلكت وأهلكت ابن عاد وما تدري

وناهيك بعمر سبعة نسور، والنسر من أطول الحيوانات عمراً، وأقلّ ما قاله المؤرخون عن لقمان هذا أنه قد بلغ خمسمائة وستين سنة وقيل أضعاف ذلك.

ثانياً: لو سلمنا مجاراة أن إطالة عمر الإنسان مئات السنين أو آلاف السنين غير ممكن عقلاً؛ لأن فيه تعطيلاً للقوانين الطبيعية التي تقضي بهرم الانسان وفنائه، إلا أن ذلك غير ممكن بالنسبة لنا، أما بالنسبة إليه تعالى فإنه من أبسط الأمور وأهونها عنده، فقد جعل النار التي هي تامّة للإحراق برداً وسلامًا على شيخ الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وكذلك فلق البحر لنبيّه موسى مع قومه وأنقذهم من الغرق وأغرق فرعون وجنوده.

إن إرادة الله تعالى إذا تعلّقت بشيء فإنها تقلبه من العدم إلى الوجود، ألم يخرج الله تعالى نبيّه العظيم محمدًا صلى الله عليه وآله من داره حينما أحاطت به قريش التي أرادت تصفيته جسديًا فخرج من بين أيديهم وهم لا يبصرون.

التساؤل الثاني: لماذا لم يظهر؟

من الأسئلة التي طرحت حول غيبة الإمام عليه السلام وهو لماذا لم يظهر، ليقيم حكم الله تعالى في الأرض؟

والجواب على ذلك: هو أن أمر ظهوره لم يكن خاضعًا لإرادة الإنسان ورغباته، وإنما هو بيد الخالق العظيم، فقد أرسل الله تعالى عبده ورسوله محمدًا صلى الله عليه وآله إلى العالم بعد مرور خمسة قرون من الجاهلية، وذلك بعد ما تحقق المناخ المناسب والجو العام لأداء رسالته، وكذلك قيام الإمام المهدي عليه السلام إنما يخرج حسب تحديد الله تعالى، وذلك بأنّ يهيئ له مناخًا شاملاً بجميع أنحاء الأرض حتى يبعثه الله تعالى ليقيم العدل الخالص بين عباده.

التساؤل الثالث: كيف يمكن قيامه بإصلاح العالم؟

من الشبهة التي أثيرت حول الإمام المنتظر عليه السلام أنه كيف يقوم بإصلاح العالم، ويغيّر منهج الحياة العامة المليئة بالظلم والجور إلى منهج آمن مستقرّ لا ظل فيه للغبن والطغيان والاستبداد ولا شبح فيه للفقر والحرمان؟

والجواب على ذلك: أنه أمر ممكن، فإن الأنظمة العالمية والأحداث الجسام التي غيّرت منهج الحياة يستند إلى الأفراد من عظماء البشرية أو الجماعة، فالنبي العظيم محمد صلى الله عليه وآله هو الذي رفع

رسالة الله عالية خفّاقة، فقد ناهضته قبائل قريش وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب، فاستطاع بعزمه وإرادته أن يسحقهم ويشيّد صروح التوحيد، وهكذا نبي الله موسى الذي دمّر فرعون، ورفع كلمة الله في الأرض، وكذلك نبي الله عيسى وغيرهم من رسل الله تعالى فقد قاموا بدورهم مستقلّين بأداء رسالاتهم الإصلاحية، وبذلك يتميّز دور الفرد في ميدان الإصلاح الاجتماعي خلافًا لما ذهب إليه الماركسيون من إلغاء قيمة الفرد، وأنه لا أثر له في تغيير مجرى الأحداث وإنما الأثر للجماعة.

وعلى أي حال، فالإمام المنتظر عليه السلام كجده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يقوم بتغيير مناهج الحياة القائمة على الظلم والعدوان، فينقذ الإنسان مما أحاط به من المحن والأزمات وينشر الأمن والاستقرار والمحبة والوئام بين الناس.

تطبيقات

س١: هناك من يقول بأنّه من المستحيل أن يمتد العمر بالإنسان إلى فترة زمنيّة تطول بالمقدار الذي تدعي فيه الشيعة بقاء إمامها المغيب وذلك في سياق الأشكال على فكرة المهدي عليه السلام وبقائه.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

س٢: من الإشكالات المطروحة حول فكرة الإمام المهدي (عج) باعتباره المصلح هو: لماذا لم يظهر الإقامة حكم الله وهو يرى أن الناس قد ضيعت هذا الحكم، أليس من واجبه باعتبار إمامه أن يفعل ذلك.

كيف ترد على هذا الإشكال؟

....

....

....

....

....

....

....

....

....